

# سَائِلُكَ غُلَامٌ بِيدَةٍ

بقلم

سَيِّدُ عَيْنِكَ الْإِحْلَاقِ

عني بنشرها

الياسر انطون الياس

صاحب

المنبعة المصرية بمصر

(المفاوضة مع صندوق البريد رقم ٩٥٤ بمصر)

تلفون ٥٦٢٠

obeikandi.com

## ديباجة

ظهر بعض هذه الرسائل منذ مدة في مجلة « الزهور » ثم أعيد طبعها بين دفتي كتيب ما ظهر حتى اختطفته أيدي القراء وتناولته الصحف في جميع أنحاء العالم العربي . وقد ألقى عليّ الكثيرون أن أعيد طبعه خدمة لأبناء اللغة . فأعدت عليه نظرة وأضفت إليه ما تيسر جمعه من أشتهات الرسائل . وتوخيت في أسلوبه جزالة اللفظ وحسن البيان على قدر الطاقة غير ملتمس من القراء جزاءً غير حسن القبول . والله حسب ونعم الوكيل

سليم عبد الاحد



لذكرى فتاة ترقد في احضان الابدية !

## وقف احترام

لذكرى فتاة ترفد في أمضاه الابدية

أيتها الروح الطاهرة :-

اراكِ وقد خلعتِ عنكِ ثوبكِ الهيواليّ ولبستِ ثوبِ  
الخلود فأصبحتِ تحلقين في هذا الفضاء اللانهائية له . متنقلة بين  
كواكبه كما تنتقل الفراشة في الحقول . ولعلكِ قد أدركتِ  
الآن أسرار الخلود فصرتِ تزدرين عالمنا السفلي وما فيه من  
آلام وأحزان . على انه وان كانتِ ذكرى أيامكِ على هذه  
الارض مما لا تأنين بها لما أنتِ فيه الآن من نعيم خالد .  
فانها لذكرى نظرب لها ونجد فيها بلسماً لجروح لما يضمدها  
الزمان . ولما كنتِ أنتِ الموحية بهذه الرسائل الخالدة فقد  
وقفتها على ذكركِ الكريم تخليداً لتلك المأساة التي طواها الزمان  
ليضمها الى سفر الابدية

## باذن خاص

ايها الصديق

وددت لو انك لم تستشرني في نشر هذه الرسائل فقد اوقعني بين عاملي حيرة لا اجد لي مخرجاً من وسطهما . فاما ان اشير عليك بعدم النشر لاسباب لا تخفى عليك . واما ان اشير بعكس ذلك فيطلع الجمهور على امورٍ كان اولي بها ان تظل بين دفان القلوب . على انك قد كفيته مؤونة الحيرة فبدأت بنشر الرسائل قبل ان تقف على رايي في الامر . وقد طالعت ما نشر منها حتى الآن (١) فعدت الى ذكر ذلك العهد الهنيء . وتمثلت لي صورة تلك الايام التي لم اعرف فيها سوى اريج البنفسجة وزقزقة العصفورة وابتسامة الربيع . اما اليوم فقد عامت ان بعد اريج البنفسجة الذبول . وبعد زقزقة العصفورة السكوت . وبعد ابتسامة الربيع الشتاء {

وقد اعجبتني نسبتك هذه الرسائل الى مشاهير النساء والرجال وادماجك بها رسالتي كليوباترة وجوزفين . مما يدل على سعة باع في حيلة لا يعرفها الا من عرف كيف آلت اليك هذه الرسائل . اما قولك ان الكثيرين يتساءلون عن مصدرها

---

(١) كتبت هذه الرسالة في اثناء نشر الرسائل في مجلة « الزهور »

وكيفية عشورك اياها مع خلو كتب التاريخ منها فما لم يكن لي فيه شك . وقد بلغني ان الكثيرين من السيدات والرجال يترقبون ظهور اجزاء « الزهور » بفروغ صبر ليطلعوا على هذه الرسائل . وان بعضهم يحرص عليها حرص البخيل على كنزه واقبل في الختام تحية . . . . .

الصديقة

.....

## من شاعر القطرين

أخي سليما

قرأت هذه الرسائل في « الزهور » الغراء فوجدتها خير  
ما أوحته العقول الكبيرة الى القلوب الرقيقة وأجرته القرائح  
المتقدة على الاقلام السيالة . وان فيها آيات النبوغ الغربي تشف  
عنها مداعبات الغرام . ذلك لاني اعتقد صدق الكاتب الذي  
اذكر له ولا اذكره رواية عن يوليوس قيصر قص فيها ان  
قيصر حين عاد الى روما بالغاً أوج عظمته فرأى المباني والزينات  
التي شادها ابناء وطنه سروراً بنصرته الباهرة . وشهد الوف  
الالوف من تلك الامة العظيمة وقوفاً حول طريقه قادمين  
ليزيدوه تمجيداً وتألهاً . جاز مدى بين تلك المفاخر واولئك  
الرجال وهو ذاهل عنها وعنهم . يرسل نظره الى حدّ يجاوزها  
ويجاوزهم . فقال له في ذلك بعض المقرئين اليه فأجاب : « اني  
كنت ساعتئذ لا انظر الى ما يحيط بي الا وهو ممثل بأحسن  
منه في عينين سوداوين مغرورقتين بالدموع فرحتين بي كل  
الفرح وانها الا عينا حبيبتي جوليا »  
ليس هذا غاية ما اعتقده بل اعتقد ان سر العظم في كل شيء

ولا سيما البيان إنما هو ذلك الغرام الذي كاشفت قراء العربية  
بأحسن ما كتبه فيه أولو العبقرية من الغربيين  
على أنني لا اتصدى لامتداح الأصل فهو بنسبته إلى أربابه  
غني عن كل امتداح . ولكنني مسرور سروراً جماً بأن نقلك إياه  
إلى لغتنا الشريفة لم يفقده شيئاً من حياته وجماله . بل أوشك أن  
يوهنا أنك ناسخ لا مترجم

وأعرف أن فريقاً غير قليل من جمهور المعجبين بك العارفين  
بقدر أدبك قد اغتبطوا بعملك هذا كما اغتبطت . وأنهم بعثوا  
إليك من تهانيء قلوبهم بأحسن مما ابعث به إليك على لسان قلبي .  
لأن كل وسيط للتعبير عما في الضمير ينتقص من مزيدة ويضعف  
من قوته . غير أنني رأيت هذا الشكر واجباً أوديه إليك فأديته  
ولا منة به عليك

صديقك

خليل مطران

## رأي الكاتبة النابغية « مى »

في هذه الرسائل

امس واليوم

( رأيها بالامس )

( رسائل غرام ) مجموعة خطابات منوهجة عذبة . جمالا وآهاتها  
دائرة حول الموضوع الذي لا يموت . مترجمها سليم افندي  
عبد الاحد من الكتاب ( القليبين عندنا ) الذين يذهبون اهتمامي  
ويعتلكونه . له فكر مختصر جلي لامع لا يلامس موضوعاً الا  
بصبغة معنوية . فينقلب التافه تحت قلمه جميلاً . وله عبارة قوية  
حسنة تنكر اصطلاحات « فقه اللغة » و « اقرب الموارد »  
الدهرية ولا تبرز الا بجلتها الشخصية الانيقة . كأنها نجوم الماس  
صاغها عامل ماهر . وكثيراً ما بدأت بقراءة مقال لسليم افندي  
عبد الاحد فعرفت انه له قبل ان ارى توقيعها

مى

( المحرسة في ٧ سبتمبر سنة ١٩١٥ )

( رأيتها اليوم )

هناك وجوه هي اجمل الوجوه واصوات هي اوقع الاصوات  
واسماء هي اعز الاسماء . وهي الوجوه التي احدثت فينا تأثيراً لم  
تحدثه الوجوه الاخرى . وهي الاصوات التي ناجتتنا اصداؤها بما لم  
تتلفظ به الشفاه . وهي الاسماء التي نهتتنا موسيقاها الى اهمية اختيار  
الاسماء . اولئك اشخاص نراهم بارعي الجمال وان لم يكونوا كذلك  
في نظر سوانا — لاننا في ملاحظهم ومعانيهم وحركاتهم ونعمة  
اصواتهم واتجاه اراهم وتكليف افكارهم وعمق عواطفهم عثرنا على  
ما يطلبه شيء غامض فينا . كأننا هم الوسيلة الوحيدة التي نرتفع بها  
فوق المستوى العادي الى فلك فيه تتجدد قوانا فتتسع نفوسنا  
شاعرة بالعواطف الكريمة مستنيرة بالمعاني السامية تائفة الى  
الاعجاب والنبيل والصالح والاقدام

وليس العظماء والعبقريون هم الذين خُصّوا بتنبه ومقدرة  
التعبير عنه . بل قد يبدو من معاني العاطفة الصادقة عند العامة  
ما يقف المفكر متهيئاً حياله . ولكننا نتوقع تجلي العظمة والعبقرية

في الارواح الكبيرة الممتازة خلال عاطفة الحب اكثر من تجليهما في اية عاطفة اخرى . لان الحب في ذاته عبقرية وعظمة ووحى وخلود . نتوقع من الارواح الكبيرة الممتازة تنوعاً وتفناً وعمقاً واتساعاً وشمولاً لم يتيسر لارواح هي دونها ثروة وفرداً وجمالاً وقد تعذر على النفوس الضيقة المحدودة المفتقرة الى المواهب والانوار

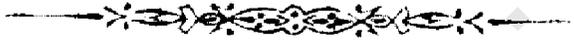
لذلك يشوقنا غرام الابطال والعطاء والعبقرية فنهب اسرار بريكلب واسپازيا وكليوباترا وانطونيوس ونهم بالذي ميزته مدام دي ستايل بين الرجال وبالي انشد لها الفارض اناشيده بين النساء وتذوق امانة براونج لتلك التي صارت زوجته حتى اذا قضت غدا ضريحها له اقدس هيكل يُقدّم عنده شعائر العبادة والادكار لاسيما ان هذه العاطفة المكيفة الشخصية لا تنحصر في نفوس اصحابها بل ما تلبث ان تبرز آثارها المختلفة في اعمالهم العامة فتكون ذات شأن كبير في « تطوّر » الحوادث الادبية والتاريخية والعمرانية



وهذه المجموعة من الكتب المتجددة بتقدّم الزمان كالعاطفة الفائضة على صفحاتها . وقد دونها ذلك القلم الذي يعالجه سليم افندي عبد الاحد بحذقٍ قتي . فتراه اذا كتب صفحات

حماسية حارّة كما في « اوراق متناثرة » تبينّت بين شقيه نجيع  
الدماء وانتشار اللهب وتوجّست دويّ الرصاص ونبرات الامر  
والتهديد . واذا وصل الى موضوع الحب والالم والذكرى مشى  
متأنياً متحفظاً لمن يكتب بمداد القاب شقيقاً مواسياً كهنمة  
النسائم

القاهرة في نوفمبر سنة ١٩٢٢



## مقتطفات من اقوال الصحف الاجنبية

لما ظهرت رسائل الغرام القديمة وقعت من جمهور القراء وقعاً جميلاً وقرّظتها الصحف على اختلاف نزعاتها . ولما كانت اقوال تلك الصحف تملأ صفحات كثيرة اجتزأنا عنها بايراد مقتطفات من اقوال الصحف الاجنبية فقط للدلالة على ما كان للرسائل من الوقع في نفوس غير قراء العربية . وهالك المقتطفات : —

### ﴿ رسائل غرام ﴾

« هي مجموعة رسائل عزاها سليم افندي عبد الاحد الى رجال ونساء معروفين ... وأعرب بأسلوبها الشائق عن تلك العاطفة الروحانية التي تتردد في صدر كل امرئ . وهذه المجموعة هي أبلغ ما يوحى به الحب الى القلب بل هي درس عقلي سام ينشئ في نفس القارئ احسن الأثر »

( البورص اجبسيان )

\*\*\*

« لا يهمننا ان تكون هذه الرسائل مما كتبه الاشخاص الذين قد نسبت اليهم او مما كتبه سليم افندي عبد الاحد نفسه وانما نقول انها مكتوبة بالاسلوب الذي يتوقعه القارىء من اولئك القوم وفي اعتقادنا انه ما من كاتب استطاع ان يعبر عن عاطفة الحب بمثل البلاغة التي عبر بها عنها سليم افندي عبد الاحد... ولئن لم يتح الحظ لكل كاتب ان يصور تلك العاطفة كما صورها هذا الكاتب فمن المستطاع التمتع بمطالعة ما كتبه لان اسلوب هذه الرسائل هو من ارق ما ظهر حتى الآن فهو من السهل الذي يتمتع على الكثيرين... بل هو اسلوب كاتب قد ملك ناصية اللغة وألم باصول الفصاحة والبلاغة »

( الاجيشيان مايل )

\*\*\*

« اعتمدت جريدة « البورص اجيشيان » في مقال افتتاحي بمجموعة رسائل نشرها سليم افندي عبد الاحد وصدّرها حضرة الشاعر البليغ خليل افندي مطران بمقدمة بليغة

وتقول البورص ان كل ما في هذه الرسائل من عواطف الحب والغرام من مبتكرات سليم افندي عبد الاحد ولذلك فهي تعجب به وتقارن بينه وبين بيارلويس الشاعر الفرنسي الذي كتب عن قلب المرأة وصور الحب بأبلغ صورة... فلا بدع ان تقرأ الاوانس هذه المبتكرات الشعرية المعبرة عن العواطف المختلفة...

على ان الغاية التي يرمي اليها كاتب مقال البورص هي ان المصريين غير مهتمين بشيء قدر اهتمامهم بالشعر والادب... وهو يجد هذا العمل موجباً للثناء على عبد الاحد افندي ومطران افندي لانهما تحمفا العالم الادبي بتلك النفجات»

(الاتحاد المصري)





كليوباترة تجرب فعل السموم المختلفة في أممها

## رسائل غرام

جديدة

### الرسالة الاولى

من كليوباتره الى انطونيوس

( انطونيوس هو قائد روماني شهير أقام في رومة بعد انتصاره على بروتوس وكاسيوس ( سنة ٤٢ ق . م ) حكومة ثلاثية (Triumvirat) ألّفها مع اكتافيوس ولييدوس . ثم سار من الغرب الى الشرق غازياً فأسره حب كليوباتره ملكة مصر الموصوفة بجمالها . وكان القيصر قد وقع قبله في حبها . ولما اشتد الخلاف بينه وبين زميله في الحكومة الرومانية كان له في ملكة مصر حليفة شديدة . ولكنه انكسر في موقعة اكيوم البحرية وحوصر في الاسكندرية فانتحر . ولما بلغ كليوباتره خبر انكساره أطلقت على نفسها أفعى فماتت بسماها وكليوباتره من اكثر نساء التاريخ شهرة بجمالها وتفوذها الغريب . وقد أفرغت حكايتها مع القائد الروماني في روايات تمثيلية كثيرة . اشهرها رواية شكسبير الانكليزي التي مثلت لأول مرة سنة ١٦٠٨ )

تحية وسلامٍ يحماهما رسول كليوباتره حاكمة النيل المبارك  
وسلياة البطالسة العظام . الى انطونيوس الشريف النسر الجاثم على  
ضفاف التبر

مرّت اربع سنوات على هجرك هذه البلاد التي دعاها أبائي  
في القديم الارض التي تظللها اجنحة المجد والملائكة . قد عبثت  
بهبة الزهرة وهجرت هيكلها الذي فتحت لك فيه قلبي وخضدت  
شوكة كبريائي لأنني احببتك غير حبي لسافك القيصر . وأردت  
أن أرى عرشك بقربي على ضفاف هذا النهر المقدس . أحلاني في  
قلبك الى ان سحرتك عذارى « فستا » (١) في شخص  
« اوكتافيا » (٢) الفاتنة فسدت على الماضي حجاباً من النسيان  
وأغواك عرش « روملس » (٣) ففضله على عرش اجد في قلب  
امرأة طالما تمنى القياصرة والاكاسرة ان يركعوا عند موطن قدميها  
كلما قارب الاله « را » (٤) ان يحتجب وراء الأفق ويفطس  
خلف امواج الابدية حمته اليك تحيات اركي من الطيب الآبي  
من الجنوب . وأنقى من التسلات المنبعثة من الرياحين . ذلك لان

---

(١) هن العذارى الرومانيات الجميلات اللواتي كن يقمن  
على خدمة الهياكل (٢) اخت اكتافايوس القيصر (٣) هو  
باني رومية (٤) اله الشمس عند المصريين القدماء

الشملة المقدسة لا تزال متأججة في احشائي ولا تطفئها الا رفرة  
الاجنحة - اجنحة ذلك النسر الذي يتنقل الآن بين عذارى  
« فستا » كما تنقل الفراشة في الحقول . فالتشر تلك الفراشة  
اجنحتها الذهبية وتعب امواج الابدية راجعة الى حيث الازهار  
والرياحين

ولقد كنت اظنك ايها القائد الشريف تكنتني بما قد نلت من  
جاه ومنعة . وتمسك عنان مطامعك عند الحد الذي بلغت من الشهرة  
والعظمة . فاني اتصور شبحك - الهائل المحبوب - وقد ثبتت  
احدى قدميك على ضفاف التيبر . والاخرى على ضفاف الفرات .  
فلم يبق امامك مزيد للشهرة الا في مخيلة الآلهة . لذلك احبتك  
العذارى وصارت كل منهن تتغنى بنشيد الحكيم العبراني القائل  
« انا سمراء وجميلة يا بنات الزهرة . لا يدهشكن اني سمراء لان  
الشمس قد لوحنتي . بنو امي غضبوا علي فجعلوني ناظورة الكروم »  
كن معافي ايها الشريف انطونيوس ولتحرسك الآلهة من  
قسيّ الاعداء . ولكن لا تنس وانت مستو على منصة « سلفيا » (١)  
ان في الاقاليم البعيدة عن حقول « اريكية » (٢) مليكة تضحى  
بتاجها في سبيل مسرتك ولا ينعم لها بال الا اذا اشرفت عليها

---

(١) ام روملس باني رومية (٢) هي حقول بجوار رومية

اشعة ابتسامتك . فتعال تتمتع بهذه الحياة في حمي « افروديتي » (١)  
تعال تقم لها معبداً في حقول الآلهة فناً كل ونشرب لان غداً  
نموت . لا تفرنك بسطة الملك وسعة الجاه فان الحياة مستمدة من  
اشعة الزهرة لا من سهام « مارس » (٢) وكرسي « رعسيس » (٣)  
ليس اقل مجداً من عرش « روملس » . تعال . لان الحياة اقصر  
من ايام البنفسج . والاحلام التي اتعلل بها ابهج من ان يتمتع بها  
بنو البشر

قد اعددت لك فلحاً ينسبك قصور رومية وعطبرته بأريج  
يزري برياحين مادي وفارس . وجعلت لك فيه من العبيد والاماء  
ما سوف تحسدنا عليهم الآلهة . فإلم الي يا ساحر رومية وصديق  
القيصر . هلم اسمع اناشيد الحب التي تلهج بها شفنتاي . ان كان  
التيبر (٤) قد سحرك فالنيل يفك عنك قيود ذلك السحر . او  
كانت تلال البلاتين (٥) قد اغوتك فان اهرام الفراعنة تكون  
موطئاً لقدميك . والارض التي تظللها اجنحة المجد والملائكة ترحب  
بك اينما حللت وحيثما اتيت

---

(١) هي الزهرة الهة الجمال والشهوات (٢) هو المريح اله  
الحرب (٣) اشهر ملوك مصر القدماء (٤) هو النهر المبنية  
عليه رومية (٥) هي مرتفعات بنيت عليها رومية

ان رسولي الذي يحمل رسالتي هذه اليك يحمل معه ايضاً  
قارورة طيب تقيك نبال الحاسدين وترشدك الى حيث تقيم من هي  
مقيمة على عهد هواك . كن معافي . ولتحرسك الآلهة

من كابو يازرة

وارثة النيل



## الرسالة الثانية

من جوزفين الى نابوليون بونابرت

( لا نخال احداً يجهل اسمي جوزفين وبونابرت وما وقع بينهما من النفور الذي أفضى الى الطلاق . وكان ذلك في اواخر سنة ١٨٠٩ . الا ان جوزفين ظلت ترسل نابوليون حتى ايامها الاخيرة . وكان موتها في سنة ١٨١٤ اي بعد سقوط نابوليون . وقد امتدحها جميع المؤرخين واجمعوا على ان نابوليون كان مديناً لها بأمر كثيرة . قيل انها كانت تتشاهم من ارتقائه العرش وتخشى ان يحمله ذلك على طلاقها والاقتران بأميرة من اميرات الاسر المالكة . وقد تم ذلك . اما الرسالة الآتية فقد بعثت بها اليه على اثر ولادة ولي عهده من ماري لوزي قالت : )

صحوت اليوم وقرع النواقيس يملاً الجوهزيم المدافع يرن  
في الفضاء . فسألت عن السبب فقيل لي ان جلالة الامبراطورة قد  
وضعت مولوداً سيرث عرش فرنسا ويضيف صفحة مجد جديدة  
الى تاريخ آباءه . وقد كنت اود لو بلغتني هذه البشارة منك قبل ان  
اسمها من افواه الناس فكنت افرح لفرحك وتقر عيناى بأن  
ترى لك من يخلدك ذكرك ويورثه للأجيال المقبلة . فان ساءك  
انني تمنيت سماع هذه البشارة من فمك . فان ما كان بيننا من العهد

السابق شجعتني على تعليل نفسي بهذه الامنية . ولعل ذكرى ايامنا  
الماضية تشفع بي لديك وتبدد عن محياك غمامة الكدر والاستياء .  
لست اقصد يا صاحب الجلالة ان ارضاك بهذه الرسالة او  
اكفر عن سيأتي الماضية اليك . فان تلك السيئات اعظم من ان  
يشفع بها ما اعانيه من ممرض هذا الفراق واحتمله من اراجيف  
الوشاة . ولا سيما انني لا اعرف لنفسي حسنة سوى انني احببتك  
حباً يقرب من العبادة . فكان جزاء حبي لك انك فصمت عري  
مواثيقنا المقدسة بحجة انني لم اُد لك من يرث عرشك من بعدك .  
وبلغت منك القسوة ان اهتمتني بأمر ما انزل الله بها من سلطان  
ولستُ بلائمتك . على ذلك يا صاحب الصولجان . ولكن  
راعني ما رأيته فيهِ من اليأس . فرأيت ان ابسط اليك كتابي  
هذا واهنيء شعبك بولي عهدك ووارث عرشك . مع انني احسبك  
في غنى عن يخلد لك ذكرك . لان الذكر الذي خلفته ستتوارثه  
الاجيال المقبلة خلفاً عن سلف . ولسوف يأتي يوم يرى فيه العالم  
ان الآلهة أساءت اليّ اكثر مما أسأتُ انا اليك . اذ لم تقدر لي  
ان اهيبك من يخلد لك ذكرك من بعدك . لذلك حاولت ان تنزع  
حبي من قلبك . فلجأت الى غيري لتباعد بها ما كانت نفسك تطمح  
اليه . فهيناً لها من ابراطورة سعيدة . وهيناً لفرنسا بوارثها المقبل

ولقد رضيت بنصبي هذا بعد ان احتملت منه في اول الامر  
ما تنوء من ثقله راسيات الجبال . وكنت اقول يومئذ ان الزمان  
هو الطيب الاكبر فلن يمرّ العام حتى انسى ما بيننا من وعود وعود  
ولقد مرّ الآن ذلك العام وانا لا ازال اعاني ما كنت اعانيه يومئذ  
من غصص وحسرات

ويحزنني بالاحرى انني محرومة رؤيتك اذ تمرّ بي ايام طويلة  
ولا ارى لك حتى شبه خيال الا في الحلم . ولو تعلم شدة هذا  
العقاب لكان لي من دموعي شافع لديك . ولكنك قد اغضت  
عينيك فاست ترى ما اعانيه من غصص مبرّحة . واذا كنت في  
العالم قوة تمنعني من اخماد انفاسي بيدي فذلك لأنني واقفتة على  
هوة الابدية وقد غطست فيها ركبتي . فلماذا اضيف الى آثامي  
العديدة اثماً آخر بوضع حدّ لانفاسي بيدي ؟ فضلاً عن ان موتي  
قد يورثك من تأنيب الضمير ما لا اطيق ان اراك معذباً به . ولأشهى  
على قلبي ان اراك سعيداً وانا بعيدة عنك . من ان تعيش معذباً  
وانا قريبة منك

كان ينبغي ان افرح لفرحك اليوم . ولكن ذكرى نبودنا  
السائلة لم تبق في قلبي مجالاً لسرور . اذ كيفما التمت ارى ما يروعي  
من الفرق بين الامس واليوم . ويزيد روعي كلما تأملت فيما عسى

ان يجيء به الغد . وقد يتمثل لي شبح الغد بصورة تنين هائل .  
فيزيد بي انقباضي ولا ارى من خلال ظلمته الخالكة الا شعاع امل  
ضعيف هو ان انام ولا استيقظ في الغد . ترى هل يحزنك غداً  
موت امرأة كنت تعبدها بالامس ؟ ألم يصدق فيك المثل القائل  
ان البعيد عن العين بعيد ايضاً عن القلب ؟

لا يسوءك عتابي هذا فان اليأس الذي انا فيه هو الدافع لي على  
النطق بكلام ربما لا ترضاه . واني ليدهشني فرط الشجاعة التي  
بدت مني في خلال العام الغابر . اذ لم اكن اصدق قبلاً ان امرأة  
مثلي تستطيع ان تحتمل ما احتملته من عذاب وشقاء . والذي شجعني  
على احتماله هو رجائي ان يكون لي من ورائه كفارة عن هفواتي  
تشفع بي لديك وتسيك كل شيء ، ما عدا حسنتي الوحيدة وهي انني  
احببتك حباً مخلصاً لم ينقصه ما كان يبلغك عني من الارجيف .  
وايست غايتي الآن ان ادافع عن نفسي بين يديك . فان ما كان  
بيننا قد انطوت صفحته . وقضاءك لا مرد له . وانما اردت ان  
انبهك الى امر قد يسهو عنه الملوك والعظماء . وهو ان واضع الشريعة  
يجب ان يكون نموذجاً للعدل . واما انت فقد وضعت نفسك  
موضع الخصم والحكم . وسددت اذنيك عن سماع صوت الرحمة  
والرأفة .

لما كنت اسمع بانتصاراتك الباهرة كنت أفرح واشعر كأنني

حاملة راية النصر . ولا ازال حتى الآن اتوق الى سماع اخبار  
انتصاراتك واتمنى ان تضيف منها كل يوم صفحة جديدة الى  
تاريخك المجيد

وفي الختام اقبل تهنأتي لك بوراث عرشك . واطال الله بقاءك  
حتى ترى اولاد اولاده ...

جوزفين



## الرسالة الثالثة:

من مسز همتون الى الاميرال نلسن

(كانت مسز همتون اجمل نساء عصرها وقد جرى لها مع  
الاميرال نلسن امور معروفة في التاريخ انتهت بانفصالها وبعثت  
اليه بالرسالة الآتية على اثر ذلك . قالت : - )

لا يشفع في كتابتي اليك الا ذكرى ايامنا الماضية والاماني  
التي كنا نتعال بها . وقد انطوت اليوم صفحة تلك الآمال وانتضى  
ما بيننا من عهود كانت اشبه بحلم عقبته يقظة هائلة

كيفما التفت ارى العالم اشبه بفراغ لا تستطيع الكائنات جميعها  
ان تملأ زاوية من زواياه . ذلك لان قلمي الذي كان طامحاً  
باحلام السعادة قد اصبح اليوم خالياً . ولعل قلبك ايضاً مثله فلا  
حب ولا آمال ولا عهود ولا وعود

هل تذكر ايامنا السالفة والعهود التي كانت تربط قلوبنا معاً  
رباطاً كنا نهزأ اذا قيل لنا ان الايام ستفت فيه ؟ ألم تقل لي  
يومئذ انك تحب الحياة لانني في الحياة . وتخشى الخلود لانه قصير  
المدى في اعين المحبين ؟ فأين ما كنا نتعال به من الاحلام ؟

\*\*\*

... انا جالسه تجاه نافذتي اكتب اليك هذه الاسطر ولا اعلم

أين أنت . أنت بعيد عني ولعل بيني وبينك شقة شاسعة من الماء  
والفضاء . أرى الشمس وقد أوشك قرصها ان يختفي وراء الافق  
وهي تنثر التبر من اشعتها الذهبية . كنت أود لو انها لم تكن  
مشرقة على هذا العالم لان ذلك ادعى الى مؤاساة الحزين . ولان  
في ابتسامها شماتة بالقلب المنكسر

\*\*\*

لست الومك لما جرى ... ولكنني آسف لزهرة غرسناها فلما  
آن قطافها لفتحها ربح محرقة . فاذا كانت الآخرة تعاقب البشر  
فهذا منتهى الشدة في العقاب . ألم أحب الآلهة لانني احببتك ؟  
ألم اتصورك الكل في الكل ؟ ألم أقل لك انني اخشى ان ينتهي  
الخلود قبل ان يشيع القاب من حباك ؟

\*\*\*

لذمت الفراش مدة فلم ابرح من غرفتي . لا أزال أشعر بضعف  
وشقاء . في الجوّ غيمة وفي قلبي غيوم . ليتني أنسى الماضي واعدود  
الى ابتسامتي السالفة . اتذكر يوم كنت تقول لي ان ابتسامتي  
مسروقة من ثغور الملائكة ؟ فأين أنت اليوم لتنظر ما قد حلّ  
بتاك الابتسامه ؟

حقًا ما نطمح اليك ! انها تمنح الربيع للطبيعة . والاربع للازهار .  
والحب للقلب . ولكنها تمنع الابتسامه من ثغور الحزاني . فما اشقى  
القلب الحزين - الحزين بسبب الحب !

\*\*\*

فكرت فيك اليوم ملياً لسبب لا ادريه . ذكرك فرايتني  
كمن يستيقظ من حلم هائل . اصحيح ان ما بيننا قد انتهى ؟  
اصحيح ان صفحة الماضي قد انطوت ؟ لماذا اذن لا تنطوي معها  
هذه الحياة ؟ لماذا لا تحمد نبضات هذا القلب وتهدأ دقات هذا  
الفؤاد ؟ اهذا الحدّ يبلغ بالمرء الشقاء ؟

\*\*\*

ان الزمان هو الطبيب الاكبر ايها الحبيب . فهو سيثقبك من  
مرض الحب الذي ألم بك ردحاً من الايام . وربما لا تزال آثاره  
في زوايا قلبك الذي كان قبلاً مسكناً لي . سوف يأتي يوم لا تذكر  
فيه من هذه التي تخاطبك الآن سوى شبح يتضائل كلما مرت  
الايام الى ان تسدل عليه حجاباً وتقذف به في هاوية الماضي . وما  
أرعب تلك الهاوية التي لا قرار لها فهي تغفر فاما لتبتلع كل  
تذكاراتنا واحلامنا الماضية !

قلبي مفعم غمّاً وآلاماً مبرحة . ونفسي تميل اليوم كثيراً الى  
الدير . ولكنني كلما ثبتتُ الى نفسي رأيت الدير اشبه بمقبرة تزج  
فيها الفتاة نفسها وتقضي على البقية الباقية لها من الامل في هذه الحياة .  
يقولون ان الدير اول محطة على الطريق الى السماء . ولكن فاتهم  
انه ايضاً مقبرة للاحياء تدفن فيها المرأة ما ابقى من حشاشتها الغرام ...

## الرسالة الرابعة

من الاميرة اميليا الى الجنرال فترزوي

( كانت الاميرة اميليا اصغر اولاد جورج الثالث ملك انكلترا وقد اشتهرت بجمالها الرائع وصفاتها السامية . وكان الملك جورج كثير الهموم لما يحيق بالمملكة من المصائب ولان اولاده جميعهم علقوا بنات من العامة . فوجه عنايته الى ابنته اميليا وكان يحبها محبة شديدة . الا انها وقعت في حب الجنرال شارل فترزوي وكان من المقربين في بلاط ابيها فأحبها كما احبته . ولكن اخلاصه للملك جعله يكرهه فكان من جراء ذلك ان الاميرة اميليا نحت وماتت . وكانت آخر كلماتها انها اوصت الاميرة ماري بان تبلغ شارل تحيتها الاخيرة له . وهاك احدي رسائلها اليه . قالت : - )

حبيبي شارل

أرقت البارحة كثيراً فلم تغمض لي عين ولا استقرّ بي السرير . حاولت كثيراً ان اطبق اجفاني فكانت رسالتك الاخيرة تزيد في شجوني وتبعد عني النعاس . ولو انك علمت ما سيكون من تأثيرها فيّ ما خطت منها حرفاً واحداً

ليتك اليوم قريب مني يا شارل . ليتك الى جانبي فكنت

ترى ما ابقاه لي حبك من حشاشة ذائبة وكبد لا تلبث ان يقضي عليها اليأس . فان كان فؤادك قد دب اليه شيء من الفتور فلماذا تجعاني اعلل نفسي بآمال كاذبة ؟ ولماذا تخادعني بغرام اشبه بسحابة صيف تلوح قليلاً ثم تنقشع ؟ ألم أفتح لك قلبي واسكب لك ما فيه من حب وآمال ؟ فلماذا تحاول ان تستر عني مكنونات فؤادك وتسدل عليها حجاباً يحول بيني وبينك ؟

اراني معذبة من اجلك يا شارل . فان كان هذا العذاب جزاء حبي لك فانعم به من جزاء . انني استعذب كل عذاب من اجلك الا فراقك . فان كان قد قضي به عليّ فما اشقى القلب الراح تحت ثقل الحب .

ليس لي اليوم الا تعزية واحدة هي التمتع بذكر ما فات . فانا أنفق ساعات الفراغ في مراجعة رسائلك الماضية حتى لقد كاد بعضها يفنى من كثرة تلاوتي لها . ذلك لان قلبي عطشان - عطشان اليك ايها المستريح من عناء الحب . . . .

اتصورك وقد حجبت وجهك وطويت كشحك وسددت اذنيك فلا تسمع نبضات هذا القلب ولا تبصر ما ألم به من النحول . أليس حراماً عليك ان تعتقل برباط الحب فؤاداً خلياً ثم تدير عنه وجهك وتقول عليه السلام ؟ في ذمة الله يا من لا أزال اذكره واحبه . .

امامي صورتك التي اهديتها اليّ كما نظرت اليها ثارت عواطفني  
في داخلي وفاضت نفسي اليك . عودتني ان القى بنفسي بين  
ذراعيك ففي احضان من ألتى بها بعد اليوم ؟ ليت الابدية تتشاب  
وتفتح فاما فكنت أثب الي احشائها واتخلص من حياة كلها  
تعاسة وشقاء

ألا ما اتفه الكائنات وأشد فراغها لولا الحب . لولاه لكانت  
ساعات الابدية طويلة ممتة . اليس الحب تحية الملائكة لسكان  
السماء ؟ اليست العين تستنير بأشعة الشمس والقلب يستنير بأشعة  
الحب ومصدر كليهما ابتسامة الآلهة ؟ فان كان يحتم على الانسان  
عبادة الآلهة فلأنها مصدر الحب . في كلا الحب والعبادة ترفع  
النفس امام معبود لا تدركه ولا تلم به . في كليهما تناجي النفس  
النفس وتخطب الروح الروح . وفي كليهما يكون السكوت ابلغ من  
النطق . . . .

لديّ اخبار كثيرة كنت اود ان اكتب اليك عنها لو لم يكن  
قلبي رازحاً تحت عبء من الهموم . وما الذي يهتك اليوم من  
اخباري بعد ان طويت صفحة الماضي وتناسيت ما كان بيننا من  
عهود ووعود ؟ ايكون حب الرجال أقصر من ايام البنفسج ؟ أمثل هذه  
السرعة تنطفىء تلك الشعلة الروحانية وتترك القاب في ظلام دامس ؟



نزلت اليوم صباحاً الى الحديقة فجلست تحت الشجرة التي  
تفianها معاً لآخر مرة ما حدثت في الحجرة التي كنت جالساً عليها  
فثارت في عواطفي وأسرعت نبضات قلبي اذ تذكرت تلك الساعة  
السعيدة . هل تذكر ان الفصل كان ربيعاً والنسيم عليلاً وكل  
ما في الطبيعة يضحك ويتسم ؟ فما ابعد الفرق بين ذلك الربيع  
وهذا الخريف . وما اشد وطأة الخريف على القلب المنكسر . انه  
يذكرنا بخريف الحياة عندما تذبل زهرة الحب ويهدأ خفق  
القلب وينقطع نشيد الملائكة - نشيد الحب الذي تناجي به  
الروح الروح

لماذا انت حزين منكسر القلب يا شارل ؟ ان كان لاحدنا ان  
يحزن فلي انا الحق الاول في ذلك . واما انت فم تشكو ؟ وما الذي  
يحزنك في هذه الحياة . ألم يمنحك الله شباباً وجمالاً وعقلاً وكل  
ما يتمناه الانسان في هذا العالم ؟ أليس مجال المجد متسعاً امامك  
وقلب كل امرأة فدية لك ؟ فافرح اذاً لأن الحياة اقصر من ايام  
البنفسج . افرح لان عبوستك تزيد في دجي هذا العالم وظلماته .  
افرح لان اشعة الابقسام تبدد غيوم الحزن . افرح لان العزاء  
الوحيد الباقي لي بعدك هو ان اراك سعيداً في هذه الحياة  
سلام عليك من حشاشة ذائبة . سلام عليك من كبد مقروحة .

سلام عليك من مقلة دامية . ربما كانت هذه آخر رسائلي اليك فقد  
اشار علي الاطباء بالابتعاد عن هذه المشاهد التي تذكرني بك  
وبايامنا الماضية

اما أنا فقيمة علي حبك ثابتة في ولاتك مقسمة أن لا انسك

اميليا





سید و سید

## الرسالة الخامسة

من مدام ركاميه الى السر رالف انزورث

( في القرن الثامن عشر ولدت فرنسا نبوليون ابن المريخ ومدام ركاميه ابنة الزهرة . فاخضع الاول العالم بسيفه واخضعته الثانية بجهاها . واشتد النضال بين الاثنين . فبينما كان العالم يركع عند قدمي باريز كانت باريز تركع عند قدمي مدام ركاميه . و اراد نبوليون ان يتزوجها فرفضته

وتزاحم عليها جمهور من الاشراف والعظماء منهم البرنس اوغسطس البروسي والدوق ولتسون الانكليزي وغرندوق آخر ولكنها هامت بحب فتى من نبلاء الانكليز كان رئيس عصبة تألفت يومئذ لانتقاد الاشراف الفرنسيين من مخالف الثورة الفرنسيه . على ان مواعع حالت دون اقترانها به فاقرنت بغيره مكرهه . وكان زواجها هذا ارتباطاً في الظاهر فقط . ثم مات حبيبها بعيداً عنها ومات بعده زوجها ايضاً . وقيل ان نبوليون سعى في قتله انتقاماً منها . وبعد سنين قليلة نشأت مودة عظيمة بينها وبين شاتوبريان الكاتب الافرنسي الشهير فزعم الناس انها ستقترن به . ولكن قلبها كان لا يزال متعلقاً بذكرى حبيبها القديم . وقد بقيت اربعاً وثلاثين سنة وعالم الجمال خاضع لسلطتها . وفي اثناء مرضها كتبت الرسالة

الآتية الى السر انزورث ولكنها لم تستطع اكملها فحتمتها  
صديقتها مدام ستايل الكاتبة الافرنسية الشهيرة وكانت من اعز  
صديقاتها . (ولمدا م ركاميه صورة شهيرة في احد متاحف باريس  
الكبرى)

### ملاكي الحارس

جلست الآن امام نافذتي ارقب الافق وانظر الى الغيوم  
البيضاء تنعكس عنها اشعة الشمس الحمراء . وقد هاج مرآها في  
نفسى تذكارات رجعت بي الى ايامنا السالفة . فأخذت القلم  
لأكتب اليك هذه السطور مع ان الطيب قد نهاني عن الكتابة  
والمطالعة وأمرني بالتزام الراحة والسكون . ولكنني اشعر بشوق  
الى مخاطبتك وان يكن عن بعد واريد ان اثبثك ما ابقته الايام  
من اثار ذلك الحب القديم

لست اعلم اين انت يا رالف فقد طال عهد فراقنا حتى صرت  
ارى ايامنا الماضية اشبه بغمامة صيف لاحت قليلاً ثم تلاشت في  
الفضاء . يقولون انك الآن في الهند حيث تتمتع بهواء أجف من  
هوائنا . فان الفصل عندنا الخريف ومرأى الاغصان المجردة يثير  
في النفس لواعج محزنة . ولو كنت هنا لأحزنك مشهد الاشجار  
العارية والحقول المقفرة فان زقزقة المصفورة قد انقطعت وهديل

الحمام قد بطل ولم يبق الأخرير الماء يملاً الوادي كأنه أنه عاشق  
منكسر القلب

وقد اذكرتني هذه الشمس الزائلة وقفتنا الاخيرة عند الغروب  
يوم اتيت لتعيد اليّ رسائلي وتأخذ رسائلك لان اهلك وقضوا يومئذ  
بيننا وحالوا دون تحقيق احلامنا

في ذمة الله ايامنا الماضية ! في ذمة الله احلام غرام لم يبق  
منها الا ذكرى تتضال بمرور الايام . أيعود الماضي فيبعث لنا من  
اكفانه أمانيء دفناها فيه ؟ أيعود فيحبي لنا آمالاً كانت تظللنا  
بأجنحتها الذهبية ؟ لقد انطوت الآن تلك الاجنحة واستراح  
الرقباء الذين لم يغمضوا اجفانهم حتى فرّقوا بيننا فلا يعلم احدنا  
ببمتر الآخر

بل ان مقرّك في فؤادي يا رالف . وانما فقدت فؤادي فنقدتك  
معه . وقد كنت اظلك بأجنحة الحب وأرسل عليك أشعة الحب  
واسمعت اناشيد الحب . فلم يبق اليوم من تلك الاجنحة الا سحابة  
زائلة ومن تلك الاشعة الا نور ضئيل ومن تلك الاناشيد الا  
خفوق قلب منكسر

قضيت اشهر الصيف متقلّبة على سرير المرض وانا الآن في  
طور النقه . يقولون انني كنت أردد اسمك في ساعات غيبوتي  
وأذكر ايامنا الماضية . اما انا فلا اتذكر من ذلك سوى انني كنت

كلما سمعت صوتاً يباب غرفتي ألتفت لأرى أنت الداخل أم غيرك ؟  
كنت في اثنا، مرضي أتعرّى بفكر غريب . كنت اعال نفسي  
بالموت واتمنى ان انتقل الى عالم الارواح لكي تحلق روحي في فضاء  
الابدية فتزف حولك وترقبك من علوها الشاهق . ولكن فكراً  
آخر كان يروعني فقد كنت اخشى ان يزيد موتي في حزنك فلا  
تجد لذة في الحياة . ولكن من يعلم ؟ لعل حيي لك غير حبك لي  
يا رالف . أنا اعلم انك تفضاني في كل شيء . فأنت اشرف اصلاً  
واغنى ثروة واجمل طلعة واوسع جاهاً واكثر ذكاء . انت تفوقني  
في كل شيء . ولكن هنالك شيئاً واحداً افوقك فيه وهو الحب .  
حيي لك مستمد من حب الملائكة فهو اتق من ندى الصباح وارق  
من خطرات النسيم وأرسخ من راسيات الجبال وأطول من مدى  
الخلود وابعد من حدود الابدية . حيي لك يريني للحياة معنى  
جديداً فيصورها لي ربيعاً مستمراً . ولكنه يخيفني من الخلود لأن  
الخلود قصير المدى في نظر العاشقين

اجل يا رالف . كثيراً ما تمرّ بي دقائق تزيد في شقائي فأندم  
لأنني رضيت بالبعد عنك وأتمنى لو ابيت مفارقتك على رغم معارضة  
اهلك . ولكنني اتعرّى بهذا الفكر وهو اني فعلت ذلك لكي  
اكفيك مؤونة الخلاف مع اهلك لانني اكره ان اكون السبب  
في ذلك

انا اميل اليوم الى الوحدة وأجد فيها تسلية كبيرة لانني استطيع  
بها ان اتفرغ للتفكر فيك . هل تذكر كم كنت محبة للهو والمرح ؟  
وأما اليوم فاتي أحب العزلة لانني اجد في هدوء الطبيعة عظة ابغ  
من النطق واسمع من خلال سكوتها اناشيد « هلاس » ذات  
القيارة الذهبية فاتصورني مثرامية بين ذراعيك واحدق النظر فيك  
وأسرّ اليك نغمات الغرام

لعلني اطلت هذه الرسالة عليك . ولكن قلمي مغمم بتذكريات  
تهيج في نفسي لواعج حزن وسرور . وانا اريد ان ابثك ما استطيع  
من مكنونات الفؤاد اذ من يدري هل أجد فرصة كهذه  
لمناجاتك ايها الحبيب ؟ ولكن الظلام قد احدق فسأبقي هذه  
الرسالة الى الغد

الى الغد ! . . .

.....

( بعد اسبوع )

مولاي . . . طلبت اليّ « جان » ان اكمل هذه الرسالة  
وابعث بها اليك فقد علمت عنوانك . ولا شك انك تود الوقوف على  
خبر منها . يا لشقاؤها ! انها تحبك حتى الموت وتزدري العالم  
كله من اجلك . مضى عليها يومان وهي في غيبوبة لا تشعر معها

( ٦ )

بشيء . وتراني جالسة تجاه سريرها اذرف العبرات ولكني اتجلد  
واتعمل بالآمال . قلت لها اول البارحة ان الطيب شديد الأمل  
بشفائك فابتسمت ابتسامة ازدياء وأدارت رأسها على وسادتها  
كأنها تقول « أنا اخبر بنفسي من الطيب » لو رأيتها اليوم  
لأدهشك كم غيرها الزمان . ليتك تحضر وتشاهدها فلعلك تعيد  
اليها شيئاً من الحياة ..

مدام ستايل



## الرسالة السادسة

من توماس هود الى روح خطيبته كليماسي

(توماس هود من ابلغ شعراء الانكليز عاش في النصف الاول من المئة التاسعة عشرة . توفيت امه وتركته طفلاً لعناية رابته فنشأ رقيق الاحساس والعواطف حتى بلغت به رقة الشعور حد الجنون . وكان يهوى فتاة جميلة تدعى مس كليماسي عاهدها على الزواج ولكن فرط الديون التي كان يطالب بها الجأته الى الفرار من انكلترا فلم يرجع اليها الا بعد موت حبيبته وقد كتب اليها الرسالة الآتية على اثر موتها ونظم فيها قصيدة من ارق ما تصوره شاعر في هذا الموضوع )

ايها الروح الطاهرة :

لست اعلم اين انت الآن واين مقرك من عالم الابدية . لعلك ترفرفين بأجنحتك الذهبية في هذا الفضاء اللانهائية له وتنتقلين بين كواكب السابحة كما تنتقل الفراشة في الحقول . وسواء اكنت مستقرة في رحبته ام محاصرة في فراغه فلا شك انك ترين عالمنا هذا اقل مما يرى النسر النملة من علوه الشاهق وتذكرين ايامك القليلة على هذه الارض السابحة معك في فراغ غير مدرك الحدود فان كنت وانت خالعة ثوب الهيولى قد نسيت ايام كنا

نجلس معاً على شاطئ تلك البحيرة الهادئة . فأنا لا أنسى تلك  
الايام السعيدة بل اذ كر كيف كنا نحبسُ شفاهنا عن النطق  
لتكلم القلوب . ونحدق بأبصارنا في الافق لتفرغ للتأمل في الحب .  
ولقد اذ كر تني بك اليوم مفكراتي التي ولعت بتدوينها منذ حدثتي  
وكان بودي ان تبقى ذكرى الماضي دفينه في الفؤاد لان في عودتها  
الى البال فتحاً لجروح لا تقبل الاندمال

ايتها الروح الطاهرة . سلام الله عليك كما برزت الشمس من  
وراء الافق تنثر التبر من أشعتها الذهبية ! ان كنت قد سلوتني  
فان بين جنبي قلباً لا ينبض الا لذكرائك ولا يخفق الا لحنفوق  
جناحك . وان كان عالم الارواح قد أنساك عالم الهوى فلا كانت  
الابدية ولا عالمها ! لان ساعة واحدة بقربك اشهى من الخلود في  
فردوس لا تكونين فيه . وما الذي يهمني ان طال الخلود او قصر  
ان لم تكوني في ذلك العالم الخالد كما كنت في هذا العالم الفاني ؟  
بل انعمي بالاً ولتقر عينك بما انت فيه من نعيم وهناء ! فحسبي  
سعادة ان تتمعي بما تشتهين . وثقي بأن قلبي الذي كان يود ان  
ترفرفي فيه بجناحك هو فارغ الا من رسمك . وقد دُفن الحب في  
كل زاوية من زواياه فهو مثقل بيأس تنوء به راسيات الجبال

ايتها الروح الطاهرة ! ما الذي تريته في ذلك العالم الواسع  
من اسرار الحياة ؟ وما الذي شغلك عن ذكرى جننا القديم ؟ لقد

كنتِ وانتِ على هذه الارض تصفيينه بالخلود وتقولين انه مستمدٌ  
من عالم الارواح اذ لا بداءة له ولا نهاية . فاذا صدق قولهم ان  
الارواح تحلق في الفضاء فلماذا لا ترفرفين حولي بجناحكِ وتسمعينني  
ذلك الصوت الرخيم الذي عودتني سماعه وانتِ بعد على هذه  
الارض؟

سقياً لمواقف ذلك الغرام . قد كنتِ في الحياة خافقة الفؤاد  
وانتِ الآن خافقة الجناحين . وأما انا فلا ازال كما كنتِ ثابتاً على  
الولاء مقيماً على العهد . وان كان لي امنية في هذه الحياة فهي ان  
امتع بنظرة منك في عالم الابدية واظلكِ بجناحي في فردوس البقاء  
كثيراً ما اقصدُ الى مئولكِ وأتفرسُ في تلك الحفرة التي يرقد  
فيها هيكلك الجثامي رقدته الدائمة . فتضيق الدنيا في عيني وتتمثل لي  
رحبة الفضاء الذي تحلقين فيه اضيق من سم الخياط . ولكم  
وقفتُ برمسك خاشع الطرف حاسر الرأس وعواظني ثائرة في  
داخلي . فأرى الحياة حلمًا والعالم كله مجموعة شقاء . وانى للحلم ان  
يستمر نعيمه اذا انتقلت النفسُ منه الى يقظة رابعة ؟

القبر ! حيث ينقطع كل صوت وتبطل كل حركة ! حيث  
تنجلّ الهيولى وتنتهي الحياة ! حيث يضيع كلُّ عزاء وتقلُّ كلُّ  
مؤاساة

ما أتفه الحياة بدونك يا كايانسي اكل يوم منها ابدية مملئة .

والنفسُ لاعزاء لها سوى الغد . ولكن الغد غامضٌ كاسرار  
الابدية . فاذا لاح فجره بكيتُ على امسه

هي ايام تنقضي يا كلياوسي وما بقي منها اقلٌ مما عبر . ولا بد  
ان يأتي ذلك الغد الذي تطوي فيه آخر صفحة من العمر . فيثاب  
القبرُ واصفى الى حفيف اجنحتك . والنفس تائقة الى النجاة من  
اغلال المادة لتحلق معك في قراع لانهاية له . فمتى يبزغ ذلك  
الفجر المجيد ؟ ان احلامنا لم تتحقق في هذه الحياة . فهل تتحقق  
في العالم الآخر ؟ ام تكون الابدية اقسى من عالم الفناء فيمتدُّ  
بنا الفراق وينقطع كل امل من اللقاء ؟

انني انتظر ذلك الغد

فسلام الله الى حين اللقاء ...

نوماس



## الرسالة السابعة

من الاميرة اميليا غوستاف الى الامير هنري اولدنزال

(كان الامير رودلف غوستاف ملك احدى الولايات الالمانية قد تزوج في اثناء طوافه بفرنسا فتاة فرنسوية وضيعة الاصل وكنتم زواجه عن الناس ثم هجر زوجته وعاد الى المانيا . وبعد زمن بلغه ان امرأته قد رزقت منه ابنة هي طريدة شريدة في ازقة باريس . فعاد الى فرنسا وأخذ يبحث عنها حتى وجدها بعد عناء كبير ورجع بها الى المانيا . وكان كل من يراها يقف حائراً مبهوراً لجمالها الساحر . فلم يمر على قدومها بضعة ايام حتى كان جمالها الرائع حديث القوم وموضوع تغزل الشعراء . ولم تكن محاسن آدابها تقل عن محاسن جمالها فقد كانت على جانب عظيم من الشمم وعزة النفس . واتفق انها رأت ابن عمها البرنس هنري اولدنزال فاحبته واحبها حباً مبرحاً . ولكن تاريخها الماضي كان في نظرها وصمة سوداء فلم تشأ ان تصم بها حياة ابن عمها . فاختارت « الترهب » حباً به مع شدة الحاح اهلها وجميع اهل البلاط . وماتت في دير جيرولستين شبعانة من متاعب الحياة وآلام التذكارات . وقد كتبت الرسالة الآتية الى حبيبها عند اوائل دخولها الدير )

## ايها الحبيب

امامي رسالتك الاخيرة كلما قرأتها شعرت بشوق اليك وحنين  
الى مخاطبتك . اراك رازحاً تحت ثقل من اليأس فيزيد بي حزني  
واودّ لو اننا لم نرَ بعضنا بعضاً قط . اذ لولا الحب ما كنت حزيناً  
منكسر القلب . ولو لم تعرفني ما شغلت بي عن العالم اجمع . فان  
كان ذنبي اليك انني اذ كيت في قلبك جذوة الحب فاني مستعدة  
ان اطفيء تلك الجذوة واكفر عن ذلك الذنب بأن أضع حداً  
لنبضات قلبي المثلث باعباء الهموم . والا فاما اذا انت حزين يا هنري ؟  
ولماذا يجعلك حبي شقيماً عوضاً عن ان يتمتعك بالسعادة والحبور ؟  
هل يسوءك انني دخلت الدير وانت تعلم لاجل من دخلته ؟ اليس  
ذلك أسطع برهان على أن حبي لك صحيح ثابت ليس له بداية  
ولا نهاية ؟ فان كنت تحبني كما احبك فلا تكتب اليّ بلهجة  
اليأس . بل كن فرحاً مسروراً لانني احب ان اراك كذلك ايها  
الحبيب وينقبض صدري كلما تصورتك حزيناً مثقلاً بالهموم

دخلت الدير يا هنري لانني اجد فيه راحةً وسلاماً فاستطيع  
ان اخلو بنفسني وانا جيك عن بعد . واضيف الى عهدتي السابقة  
عهداً جديداً لا تفصم عراه حتى تنطوي صفحة الخلود . فاذا لم  
يقدر لي ان اراك في هذه الحياة فان موعدنا الضفة الاخرى من

نهر الابدية حيث نحلق كلانا في ذلك الفضاء الرحيب متنقلين بين  
الكواكب كما تنتقل الفراشة بين الحقول  
لماذا تلومني على دخولي الدير يا هنري ؟ أليس الدير اول  
محطة على الطريق الى السماء حيث نجتمع بعد ان نخلع هذا الثوب  
الهيولي ؟ فلماذا يسوءك هذا الامر وانت عالم بما ينطوي عليه من  
راحة وعزاء ؟

هي ايام تنقضي يا هنري . فاما ان يشفيك الزمان من غرام  
الشباب . او ان يزيدنا الفراق تباتاً في الحب . وسواء أقدر لنا  
اللقاء في هذه الحياة ام لم يقدر فاني مقيمة على عهددي لك  
لا اميل عنك قيد شعرة ولا انساك طرفة عين  
... اكفني عذاب الذاكرة يا هنري . ان السرور الذي  
تجده في تذكرك ايامنا السالفة ينقلب عندي الى آلام مبرحة فاخلو  
بنفسي وعيناي مغرورقتان بالدموع اذ تتمثل لي صورة ايامنا السعيدة  
ونحن لا هيان عن كل شيء سوى الحب .

سقياً لمواقف العهد القديم ! ليتني استطيع ان انساها !  
كلما تذكرتها تقوم في نفسي ثورة عواطف تضيع بين الشجن  
والسرور . فلقد كانت تلك الايام اشبه بحلم هنيء عقبته يقظة محزنة  
لذلك احاول ان اتناساها فلا استطيع لان رسمك لا يبرح من

فكري بصوتك الرخيم يرن دائماً في اذني . انني مدينة لك بايامي  
السعيدة يا هنري . ولو كنت الآن واقفاً امامي لألقيتُ بنفسي  
بين ذراعيك واسمعتُك خفوق هذا الفؤاد الذي تنطق كل نبضة  
من نبضاته بما يكتنه لك من الحب الخالد

ربما تمزنتك رسالتي هذه يا هنري . ولكن فؤادي مغمم بهوم  
تضيع معها الابتسامة التي كنت تعهدتها في شفتي . كيفما التفت  
أرى مشاهد الطبيعة تذكركني بك . لان حيي لك يصورك حاضراً  
في كل مكان وزمان . وهذا دليل آخر على ان حبنا الطاهر يزيد  
كلما طال بنا الفراق ولا تؤثر فيه الايام . ولقد كنت استكثر على  
البشر روميو وجوليت واتصور جبهما من اساطير الاولين الى ان  
أحببتك فعلت ان في العالم روميو آخر وجوليت اخرى . وان  
الحب قد يبلغ من النفس درجة يحملها معها على ارتكاب كل  
جريمة . وجرائم المحبين حسنة عند الملائكة !

ان الراهبات هنا يسميني الزنبقة . لان كل فتاة تعطى عند  
دخولها هذا الدير اسماً جديداً للدلالة على انقطاعها عن العالم  
وشروعها في حياة جديدة . فهل يعجبك اسمي الجديد يا هنري ؟  
أنت واثق انه سواء أتغير اسمي ام بقي كما هو فان حيي لك ثابت  
لا يتغير ؟

في هذا الدير « زنابق » كثيرة مثلي داميات القلوب . لعابن

يجدن في الاتقطاع عن العالم بلسماً يشفي جروحهن التي لا تقبل  
الاندمال . اما انا فلم اجد بعد هذا البلسم . والصلاة الوحيدة التي  
اركع كل يوم لارفعها الى الله هي ان تعيش سعيداً في هذه الحياة  
لو خيرتُ ان أجلس على العرش طول العمر او اكون زوجتك  
يوماً واحداً ثم اموت لتبذت العرش ولم احفل به لان سعادة يوم  
واحد معك افضل عندي من ابهة الملك . ولو كان في كرهك اياي  
سعادة لك لكنت انا ايضاً اتمتع بذلك الكره لان سروري  
لا يتم الا بسرورك ايها الحبيب  
الى الملتقى يا هنري . بودي لو يفسح لي ان اطيل حديثي  
معك ولكن ...

اميليا



## الرسالة الثامنة

من الشاعر سونبرن الى سييل اشتن

( علق الشاعر سونبرن بحب فتاة قروية تسمى سييل اشتن .  
قيل انها كانت ذات جمال ينذر مثله بين النساء . وكانت في اول  
الامر تبغض سونبرن بغضا شديدة ولا تطيق مرآه . ولكن  
مرور الايام حول بغضتها الى حب مبرح اسقمها وكاد يودي  
بحياتها . وكان اهل سونبرن يمانعون في قرانه بها لانها كانت  
من اصل وضيع . فسعوا جهدهم وابعدوها عنه . ولكن  
الحبيبين ظلا يتراسلان نحواً من اربعة اعوام ويتعللان باللقاء .  
ثم انقطعا عن التراسل لسبب غير معروف . ولعل الزمان شفاهما  
من داء الحب . او لعلهما يتسا من اللقاء . ولا يعلم ماذا وقع  
لسييل فيما بعد . قيل انها ماتت في اثناء سياحة قامت بها املا  
بأن تنسى الماضي . وقيل انها تزوجت احد قواد الجيش فلم تقم  
معه طويلا حتى ماتت . والله اعلم )

.... لا تعلمين كم اترقب ورود البريد بفروغ صبر . كلما قرب  
ميعاده يخفق فؤادي خشية ان لا يكون حاملاً اليّ كلمة منك  
تعزيني في هذه الايام المظلمة . لماذا انت بعيدة يا سييل ؟ ولماذا  
تفصل بيننا فراسخ هذا عددها ؟ ان كان الله يحاول ان يفرق

بيننا فقد أساء الينا بأن جمع بيننا قبلاً . وان كانت الاقدار تداعبنا  
فالقلوب ارقُّ من ان تحتمل مداعبات الزمان

سيبيل يا معبودتي . اراك من خلال رسالتك الاخيرة حزينة  
كثيية النفس . لعلي اسأت اليك بكلمة فرطت مني . فهل لك  
ان تضيفها الي سيناتي العديدة التي قد غفرها لي قلبك الطاهر؟  
كما قابلت نفسي بك اراني مجموعة سيآت لا تشفع بها الاً حسنة  
واحدة وهي انني احبك حباً يجعلني انظر اليك كما ينظر العابد الي  
معبوده . بل ان حيي لك اسمي من العبادة يا سبيل . لان العبادة  
تخرج من الشفتين . واما الحب فمن القلب

غداً ننطوي صفحة اخرى من صفحات العمر . غداً يتم لي  
خمسة وعشرون ربيعاً من حياة لولاك لكانت خمسة وعشرين  
شتاء مظلماً . ولكنني منذ احيتك صرت ارى للحياة معنى جديداً .  
واذا كان اهلي يعدُّون علي هذا الحب هفوة من هفوات الشباب  
فسلام الله على هفوات كلها حسنة . وحبذا غرور انت مبعثه  
ايتها الساحرة المعبودة .

خمسة وعشرون ربيعاً يا سبيل . بل ثلاثة وعشرون شتاء  
وربيعان . فاقدم مرّ علي حبنا عامان كنا في خلالها عاشرين في احلام  
هنيئة . ولسوف يأتي يوم يرى فيه العالم ان حبنا الذي يزعمونه  
هفوة من هفوات الشباب انما هو السبيل الوحيد الي السعادة

الحالدة . وما اطعم المحبين بتلك السعادة فانهم يرون الخلود قصير المدى لا يكفيهم للتمتع باحلام الغرام

هل تذكرين ايامنا في « وندرمير » بقرب تلك البحيرة الهادئة ؟ سلام الله على تلك الايام يا سيبيل . ان من التذكريات ما ينبض له الفؤاد طرباً ويطفر له الدمع سروراً . لقد كانت اقامتنا بقرب تلك البحيرة اشبه بحلم في اشراق النهار ما لبثنا ان استيقظنا منه فصاح بنا داعي الفراق . اذا فسح الله في ايامنا فسنحج الى « وندرمير » ونجلس على شواطئها الهادئة . لانه اذا كان للبوذي نهره وللسلم مكنته ولليهودي اورشليمه . فلماذا لا تكون تلك البحيرة كعبتنا المقدسة نزورها من آن الى آن ونتمم عندها فروض الغرام ؟

دعيت البارحة للذهاب الى ... فأبيت محتجاً باعذار باطلة . ولكن اختي علمت السبب . وادركت ان رؤية ذلك الغدير وحدها كافية ان تعيد اليّ التذكريات الماضية وتثير في نفسي عواطف اولى بها ان تظل دفينه في الفؤاد . مسكينة اختي ! ... هي تظن ان الغدير وحده يذكرني بك في هذه الحياة . وفاتها ان خيالك مالي كل فكري وانني اتصورك حاضرة في كل مكان فلا تشرق الشمس الا واتذكر محياك الجميل . ولا تزقزق الطيور الا واخالي منصتاً الى صوتك الرخيم . ولا اشاهد الازهار الا

واتصورتني انشق عبيرك الفياح . نعم انك تثنان لي بجميع مشاهد  
الطبيعة . لان رسمك مالى فكري وشبك مالى الفضا

عفواً ياسييل ! ان كان حبي ينشئ لك آلاماً فاني اسعى  
منذ الآن لاطفاء جذوته المجرقة . وان كنت ترين السعادة لاتنفق  
مع حبك لي فلماذا لا تنزعينه من قلبك وتستريحين من آلامه .  
وامامك مجال الشباب الواسع كلما قطعت منه مرحلة نسيت مواقف  
العهد القديم . لا تظني اني اشقى اذا رأيتك سعيدة مع غيري  
يا سييل . اليست سعادتي مستمدة منك ؟ فكيف اشقى متى رأيتك  
تبتسمين ابتسامة السرور ؟ وكيف احزن اذا رأيتك ممتعة باحلام  
لا يجوز لغيرك ان يتمتع بها في هذا العالم ؟ وان كان يعوزك موتي  
لاكمال سعادتك فها روحي بين يديك . ضعي لها حداً فأموت  
شبعاناً سعادة عند موطن قدميك . ولكن ... حسن ان يجب  
الانسان . واحسن من ذلك ان يكون محبوباً

ما أقصر الايام التي نعمنا بها يا سييل ! وما اطول فسحة هذا  
الفراق ... ! تلك ايام مرت بنا مر السحاب . وهذه ايام تمشي بنا  
مشاركة الى القبر غير عابثة بما تطيل من آلام وعذابات . فلا  
تنطوي منها دقيقة والا وتنطوي معها انفاس . والابدية محبة لذاتها  
تضم الى سفرها من اعمارنا ايام السعادة وتبقى لنا ايام الشقاء .

ولولا شعاع امل ضئيل يخترق حجب الظلام لكانت الحياة اعظم  
تقمة ينتقم بها الله من خايقة يديه

لا يا سيبييل ! بل الحياة كلها سعادة وهناء لانك فيها . ولولاك  
لكان العالم في نظري فراغاً وكل ما فيه الغازاً واوهاماً . وكثيراً  
ما اتساءل : لماذا لا يكون العالم كله سعيداً لوجودك فيه ؟ ثم اثوب  
الى نفسي واقول : بل يجب ان تكوني لي وحدي لا للعالم اجمع .  
لانا اذا كنا سعيدين فما الذي يهمننا سعد العالم او شقي . عمر  
الكون او خرب . ثبتت الكائنات او زلزلت ؟

لماذا تطلبين الي يا سيبييل ان احرق رسائلك ؟ انجيل الغرام  
المنزل تجمل آياته اكلاً للنار ؟ استغفر الله ايها القاسية . ان  
رسائلك تبقى الى الابد في ما من من عيون الرقباء . فلهذا روعك  
وايطمنن بالك . واسلمي لمن لا ينساك مدى العمر

سوبره



## الرسالة التاسعة

من دوروثي اوسبرن الى السر وليم تيمبل

( السر وليم تيمبل من اشهر رجال السياسة الانكليز . نبغ في اواخر القرن السابع عشر وتقلب في عدة مناصب سامية . وكان في صباه قد علق بحب فتاة تدعى دوروثي اوسبرن وهي من اسرة شريفة . وبعد ان قاسى الحبيبان من اهما العناء تزوجا واعرزل السر وليم الى موضع يعرف بمحذائق « شينومور » بضواحي لندن حيث قضى بقية حياته مع زوجته . وقد طبعت رسائلهما منذ بضع سنوات في انكترا فكان لها وقع عظيم . والرسالة الآتية مأخوذة منها )

في رسالتك الاخيرة عبارة اضحككتني وادهشتني مما . قلت انك لم تكتب اليّ في الاسبوع الفائت لانه لم يكن لديك اخبار تستحق الاهتمام . فهل فاتك ان الخبر الوحيد الذي يهمني هو ان تقول لي انك لا تزال تحبني ؟ اليس مثل هذا القول اطرب الاقوال اليك واوقعها في مسامعك ؟ وما الذي يهمننا من سقوط العروش واندثار الممالك ما دمنا ثلثين بخمرة الحب متمتعين باحلام الغرام ؟

تسألني هل أحب السكنى في الشرق . وقد قلت لك مراراً  
ان العالم كله اضيق من ان يسمني اذا لم يكن لي موضع في قلبك .  
وما زلت مقيمة به فلا يهمني أين أسند رأسي . سواء في صحاري  
افريقيا او مجاهل سيبيريا او احراج الهند . وما دمنا معاً فالعالم كله  
فردوس زاهر وايام الحياة كلها ربيع مستمر

لعلك نسيت وقفنا الاخيرة في مثل هذا اليوم من السنة  
الماضية وكنت قد علمت يومئذ بأن اهلك يمانعون في قراننا .  
فقلت لك ان حبنا اما ان يكون عقاباً على سيئة اقترفناها او جزاء  
لحسنه اتيناها . اما سيئاتي فكثيرة واما الحسنات فلا اعرف  
لنفسي واحدة منها

تلومني لانني لا انفك ملازمة لغرفتي . أو ليست سعادتي  
العظمى ان اعتزل عن الجميع واخلو بنفسي لكي اتمتع بمناجاتك  
عن بعد واعال نفسي باحلام الغرام ؟ واذا كانت هذه سعادتي  
فلهذا تحاول ان تنزعها مني وتطلب اليّ ان افعل ما يشغلني عن  
مناجاتك ايها الحبيب ؟

انني اتمني ان اراك سعيداً يا وليم سواء أقدر لي ان اكون  
زوجتك ام لم يقدر . لان سعادتي مستمدة منك كما يستمد القمر  
نوره من نور الشمس . فاذا كنت انت سعيداً كنت انا ايضاً  
سعيدة . لذلك انا احبك ايها الملاك الحارس . احبك ايها المعبود

الكريم . بل ان حبي لك هو العبادة بعينها لانني لا اشعر بفرح الا  
وانت ينبوعه . ولا اعرف سعادة الا وانت مصدرها . وكما  
تصورت نفسي منحية على صدرك أنتفض كأن مجرى كهربائياً  
يتخال احشائي فتسرع نبضات قلبي واكاد اركع امام خيالك كما  
يركع العابد امام معبوده . ولا اخال السماء تحسبها لي زلة ان اركع  
امام احد ملائكتها . وما كان الله ليخلقك كاملاً لو لم يكن غفوراً  
يتجاوز عن فتاة مثلي تنسأه قليلاً لكي تعبدك

لست اخشى العثرات التي في سبيلنا يا وليم ما دام قلبك  
مخلصاً لي ولا اعلم قوة بشرية تستطيع التفريق بيننا اذا كنا  
مخلصين في الحب . اما انا فاني اشعر بعزم ثابت امام الانواء ولا  
تؤثر فيه العواصف . وكما نظرت الى صورتك اشعر بقوة كالقوة التي  
يستمدّها البوذي من صنمه المقدس

الايام طويلة مملة . كلما غابت الشمس اتنفس الصعداء واقول  
لقد انطوت صفحة اخرى من سفر هذا الفراق فلننتظر ما يأتي به  
الغد . ولكن الغد ممل طويل كالיום والحياة كلها فراغ لا يملاء الا  
انت . وجمال الطبيعة انما يزيد في ثورة عواطفي لانني اشتاق ان  
اراك يا وليم . اشتاق ان اراك لنتمتع كلانا بربيع الحياة . اشتاق  
ان اراك لأرى ماذا فعل الزمان بفؤادي الذي اتممتك عليه . فان

كان الله قد قدر لنا العذاب في الحب فما اعذبه في النفس وما  
احلاه في الفؤاد - الفؤاد الرازح تحت ثقل الهموم  
يقولون ان الزمان هو الطيب الشافي من داء الحب . ولقد مرّ  
على حبنا ثلاثة اعوام تما في خلالها وتأصل . واهلك يزعمون ان  
طول الفراق ينسيك غرامك القديم . ولقد فاتهم ان من الحب  
ما يزيد الفراق قوة . وان الزمان ان القى بيننا حجاباً فالى اجل  
محدود لا يجاوز القبر . واما بعد القبر . . .

رحم الله ايامنا في رشموند . كم دفنا فيها امانيّ غرام ! اذا فسح  
الله في اجلي فسأحج الى تلك الصنفاة التي كنا نجلس تحتها عند  
الامساء . ترى الى اين تمتد بنا فسحة الفراق ؟ الى القبر ؟ لا بأس  
- بشرط ان تفتح الابدية احضانها وتضمنا معاً . هنالك ينقطع  
كل صوت وتبطل كل حركة - هنالك لا تسمع الا حفيف  
الاجنحة وهمس الملائكة - هنالك لا سعادة الا سعادة الحب ولا  
نشيد الا نشيد الحب ولا خلود الا لمن يعرف الحب

هب انهم منعوني من ان اكون زوجة لك في هذه الحياة .  
فهل ينالنا اذاهم وراء القبر ؟ وهل تنتقل المظالم التي تجري تحت  
الشمس الى ظلمة الابدية فتزيد في كثافتها وتقضي على آمالنا ؟  
كلا يا وليم . ان الآلهة ارحم من ان تقسى الى هذا الحد . فاذا  
أخفقت آمالنا في هذه الحياة فاماننا مجال الابدية اللانهائية لها حيث

نخلع اثوابنا الفانية ونخلق في فضاءها الرحيب فنشاهد من علونا  
الشاهق ما يجري على هذه الارض من الشرور الفظيعة ، وأي شرّ  
أفزع من ان يقف الانسان بين نفسين متحابتين ليس لهما ذنب  
سوى ان الله اوجد في قلوبهما ميلاً متبادلاً وهو ما يسمونه الحب  
اود ان اطيل رسائلي اليك . لو استطعت لجمعت اليوم خمساً  
وعشرين ساعة وانفقته في مناجاتك عن بعد . انني اغار من رسائلي  
لانها تستطيع الوصول اليك ، واما انا فكالطير المقصوص الجناح  
حييتك حتى الموت  
دوروي



## الرسالة العاشرة

من فكتور هوغو الى خطيبته اديل فوشه

( فكتور هوغو اشهر من ان يعرف لانه المجلي في حابة الشعر والانشاء كما تشهد له بذلك مؤلفاته ورواياته التي اظهر بها مساوىء المجتمع العمراني بطريقة لم يسبقه اليها احد . ومن احسن ما نشر من آثاره الادبية بعد موته مجموعة رسائل كتبها الى خطيبته اديل فوشه . وقد اخذنا منها الرسالة الآتية كتبها في ساعة يأس بلغه فيها ان خطيبته ستقترن بغيره اطاعة لرغبة والديها )

في مثل هذه الايام من السنة الماضية كنا نعدُّ الايام الباقية لنا من أمد الفراق . واليوم نعدُّ الايام الباقية لنا من حرية التراسل قبل ان تعزلي الى بيتك الجديد وتتكافي المعيشة مع الرجل الذي قد اختاره لك والدك . واني عالم انه لا يحق لي ان اكتبك فيما بعد . وانما تشفع بي ذكرى غرام لا تزال في النفس بقية باقية منه . فان كنت ادعوك الآن رفيقة صباي فلا تني لأزال اطرب لذكرى ايامنا الماضية واحنُّ الى ربوع صباننا كما يحنُّ الفطيم الى احضان امه تلقيت رسالتك الاخيرة مع بريد هذا الصباح فأحييت ان أحييك عنها قبل ان تنطوي آخر صفحة من استقلالك فلا

يسوغ لك ان تبسمي لغير زوجك ولا تهتمي بغير مرضاته . وربما كانت هذه آخر رسالة مني اليك . فائذني لي ان اخاطبك باللهجة التي اعتدت مخاطبتك بها قبل الآن . لانك تقولين ان الحب الذي يضم قلوبنا سيظل ثابتاً الى الابد . وان إكراه اهلك اياك على الاقتران بغيري لن ينسيك حبنا القديم وعهد غرامنا المنصرم

اراك من خلال رسالتك تكتمين عني هوماً ثقيلة الاعباء . فلماذا انت حزينه يا اديل ؟ ولماذا تفسحين للهوم مجالاً في فؤادك المثقل باعباء الغرام ؟ ان كان الغد يروعك فان لك من بعده موقفاً تنسين به مواقف الامس اذ تجددين من حب زوجك ما يليك عن ذكرى غرام فاض به قلبك ردحاً من الدهر ثم انطوت صفحته وانطفأت شعلته . وحل محله حب آخر ربما فتحت لك السعادة من ورائه احضاناً رحيبة

لعلك تهمينني بفتور في الحب . ولكن متى عرفت ان رسمك لا يبرح من مخيلتي دقيقة واحدة وان قلبي لا يزال بمخفق كلما عرض لي ما يذكركني بك . علمت ان اليمين التي اقسمتها لك تحت تلك الصنفاقة سأظل ارددها حتى آخر نفس من الحياة . فافرحي ولا تحزني لان القلب الذي وقفته على حبك لن يفسح لغير رسمك الجميل . ومواقف حبنا هذه ارسخ من ان تعبت بها ايدي الزمان سحابة وتنقشع يا اديل . فمتى انقشعت لا تذكرين من ايامنا

هذه اكثر مما يذكر الشيخ من ايام طفولته . لأن واجبات الغد ستسبك احلام اليوم . وداء الحب المستحكم فيك سيشفيه مرور الزمان . وما الذي يهملك غداً ولك من ثغور بنيك ما ينسبك ابتسامة حبيب قديم . ومن محبة زوجك ما يفتح لك ابواب فردوس كنت قد اغمضت عينيك عنه قبلاً لتتمتعى باحلام زائلة ؟ فافرحي ولا تحزني لانني انا ايضاً افرح متى رأيتك في سعادة وهناء . أرى الحياة مملة يا اديل . فلا يطربني شيء فيها كما كنت اطرب من قبل . لان الآمال التي كنت اتعال بها في الامس قد زالت فصرت أرى الحياة أشبه بفصل هزلي « ياعبه » الانسان في العالم ثم يفسح المجال لشقي آخر يجيء بعده . فما الذي يحملنا على حبها ولا شيء . يخلد فيها سوى الآمال ؟ نعم ان الآمال كثيرة متشعبة . وانعشها للنفس ما كان مبعثه القلب ومنشأه الحب . ولكن اي لذة للحياة اذا انطوت صفحة تلك الآمال وحل محلها اليأس وانتقلت النفس من حلم هنيء الى يقظة رائعة ؟

تقولين انك عازمة على الانقطاع عن العالم والالتجاء الى دير تقضين فيه البقية الباقية لك من الحياة . اما يكفيك ان لك من قلبي ديراً ليس فيه سواك يا اديل ؟ ألا يكفيك انك تتحولين هنالك من عابدة الى معبودة فتسمعين من مزامير الغرام وانشيده ما يفتح لروحك الطاهرة فردوساً تنعمين فيه ؟ فان خطرت لك

فيه العبادة فهناك تجدينها على اسمها وانما هي موجهة اليك عند  
مذبح الغرام

كنت البارحة في ملهى ... وكانت عيناى شاخصتين كل  
الوقت الى المقصورة التي كنا فيها معاً لآخر مرة . وكان فيها رجل  
ضخم الجثة ومعه فتاة حسناء في مقتبل العمر وهما يتقهران لنكات  
المثاليين ويصفقان لها طرباً . فقلت في نفسي أهما سعيدان كما كنا  
في تلك المقصورة منذ اشهر خلت ؟ وهل بلغنا من السعادة ما بلغناه  
منها في عهد غرامنا القصير ؟

ما اطيب قلبك يا اديل ! تطلبين منى مغمرةً وانتِ تعلمين  
انني لا اعرف لك سيئة غير ما اسأت به الى نفسك اذ احببتني  
جاً محاصاً كنتِ في غنى عنه . فحرامٌ عليك ان تستذني نفسك  
الطاهرة وتنسبي اليها ما هي بريئة منه . وان كانت سيئات البشر  
كلها من قبيل ما تستذنين به نفسك فما اقدسها ذنوباً فتفتح  
لمركبها احضان الآلهة وتصل بهم الى نعيم تجري من تحته  
الانهار . أنتِ تِذنين يا اديل ؟ اذاً من بعدك لا يخطىء في العالم  
ولمن تبقى ابواب السماء مفتوحة ان هي اوصدت في وجوه الملائكة ؟  
لي حاجةٌ اليك يا اديل وهي أن تأذني لي في حفظ صورتك  
التي اهديتها اليّ في عيد ميلادك الفائق فانها التعزية الوحيدة

الباقية لي بعد مأساتنا هذه . فان انكرتها عليّ فليس لي الا ان  
اعيدها اليك . ولكن ثقي بانك سواء استرجعتها مني او لم تسترجعها  
فان رسمك منقوش في قلبي ولن يمحوه مرور الايام او كرور الاعوام  
سلام الى حين اللقاء وراء علمنا الفاني . سلام يحمله اليك  
النسيم في اليقظة والملائكة في الحلم

فكتور



## الرسالة الحادية عشرة

من مرغريت الى رولاند

( لا يزال رولاند ومرغريت عائشين حتى هذا اليوم . وقد  
اذنا لجامع هذا الكتاب بهذه الرسالة وكانت مرغريت قد ارسلتها  
الى رولاند قبل اقترانها . بشخص آخر قد مات اليوم . وقد  
اقتضى المقام حذف بعض الامور من هذه الرسالة ونشرها كما  
يأتي : )

حبيبي رولاند

امضيت الليلة الفاتنة وانا اتقلب على احرم من الحجر . لم اكن  
اعلم قبلاً ان النفس تستطيع ان تعاني ما عانته من الآلام المبرحة .  
فقد طال بي الليل حتى ظننت ان ليس له صباح وكنت كيفما  
اتقلب ارى حولي ظلمة دامسة واشباحاً مزعجة

لست اعلم ماذا اكتب اليك يا رولاند فان قلبي مغمم باحزان  
تنوء بها راسيات الجبال . ولو كنت قريباً مني لشققت لك هذه  
الحشاشة وأريتك ما بها من يأس وغرام . ولكن ما عسى ان  
يهلك يأس فتاة اقفاك عنها الزمان وسدل بينك وبينها حجاباً  
من النسيان

لا يسوءك كلامي هذا يا رولاند فان اعباء الهموم التي انا رازحة  
تحتها تكاد تذهب بالبقية الباقية من هذا الفؤاد وتطوي آخر صفحة  
من الآمال التي كنت اتعلل بها حتى هذا اليوم . ولولا ذكرى  
ايامنا الماضية وما نعمنا به من احلام الغرام لكانت كل دقيقة من  
الدقائق التي اعيشها الآن ابدية مخوفة

واحدة وتنقضي يا رولاند . فان كان لك في البعد عني سعادة  
فاني اطيل عهد الفراق . فانعم بالأ وقر عيناً وانس مواقف عهدنا  
القديم . لقد يؤلمك ذكر ذلك العهد بقدر ما اجد فيه سعادة وهناء .  
بل لقد اجد فيه انا ايضاً عذاباً وشقاء . اليس العصفور انعم بالأ  
لانه لا يذكر اسمه ولا يخاف من غده ؟ اليست الآلام التي اعانيها  
اليوم نتيجة ذكرى الامس ؟

لتدم لك السعادة يا رولاند . انني افرح اذا رأيتك تبتم وان  
يكن عن بعد . كلما طال بي الليل اتصورك منبسط الاسرة باسم الثغر  
وأوهم نفسي بأنني اسمع صوتك وانصت الى حديثك . هي اماني فتاة  
احبتك يا رولاند فلا تسخر منها في ظلمتها الدامسة بل تذكر تلك  
المواقف السالفة وما عقدناه فيها من عهود ووعود

اراك تحاول ان تكتم عني . ما بك من الحزن الشديد فانت  
تبتم عن بعد ولكن ما بين سطورك يشي بذلك الابتسام . ولو

علمت ما اعانيه من الغم بسبب حزنك لعدت الى ابتسامتك القديمة  
فلكم كان فيها بلسم لجروح الفؤاد

اهواك يا رولاند . لو استطعت ان اطير اليك لانطرحت على  
قدميك واسمعتك خفقان هذا الفؤاد الرازح تحت اثقال الهموم .  
او ما كنت تبسم لمرغريت وهي راكعة عند قدميك تلتهمس منك  
امراً ربما لا يفسح لها الاجل في التماس غيره وهو ان تنسى تلك  
الحادثة التي مزقت احشائي قبل احشائك وكادت تقضي على البقية  
الباقية لي بين الضلوع ؟ فاذا كر اني لا ازال احبك حباً هو العبادة  
بعينها او يجاوزها الى حد الجنون . بل انا احبك كل يوم « اكثر  
من الامس واقل من الغد »

ان الغد سينسبك الامس يا رولاند فتعود الى ابتسامتك  
العذبة وترجع الى عهدك القديم . وما الذي يضر الصيف ان  
تعترضه سحابة ثم تنقشع ؟ اليس الشمس تشرق والطبيعة تبسم  
والازهار تملأ الفضاء براحتها الطيبة ؟ اليس الملائكة تبسم  
للمحبين كما كانت تفعل منذ خلق الله عيوناً تبصر وصدوراً تعي  
وقلوباً تحب ؟

اتصورني واقفة معك وقد القيت برأسي على صدرك وعياني  
تنظران الى عينيك وكلانا ساكت سكوتاً ابلغ من النطق . ترى

هل يأتي يوم يتحقق فيه هذا الحلم الهنيء فنسى ما نحن فيه الآن  
من يأس واحزان ؟

علام تطلب مني الضمخ يا رولاند ؟ انا لا أدري لك زلة  
سوى كونك احببتي وانا دونك في كل شيء ما عدا الحب . نعم  
انني مقصرة عنك في كل شيء ما عدا هذه العاطفة الروحانية فاني  
افوقك فيها وهي نور لي في ظلمتي الدامسة . بل لقد تحولت في الى  
عبادة واجبة يا رولاند . فكما « يسكب » المرء نفسه امام خالقه هكذا  
« اسكب » نفسي امام صورتك وانا راكعة كما يركع العابد امام  
معبوده . واذا كان هذا مقدار حيي لك وانت بعيد عني فكيف  
يكون عند اللقاء ؟

بل انا اخشى ذلك اللقاء يا رولاند ، اخشى ان انظر الى عينيك  
فيستولي عليّ السكوت ولا اعلم اذ ذاك ماذا اقول سوى انني احبك  
حباً تغبطني عايه الملائكة لانني اجد فيه كل سعادة وهناء . حقاً ان  
الملائكة ليست اسعد حالاً من مرغريت متى كانت تظللها اجنحة  
الغرام . واذا كان في السماء سعادة كما يقولون فذلك لانها منبع  
الحب الطاهر وملتی المحبين

كلما جلست لا كتب اليك شعرت بسعادة لا توصف وهي  
السعادة الناشئة عن مناجاة نفسيين متحابتين لا يستطيع الزمان ان  
يفصل بينهما . واذا كان الليل حسنة تشفع في سواده فهي انني

اخلو فيه الى مناجاتك واطمئع باحلام اود لو انها تطول . ولكن  
مالذة الحلم اذا عقبته يقظة رائعة ؟ اجل يا رولاند . قد تكون  
للاوهام لذة تفوق لذات الحقائق لان هذه تخضع لها النفس واما  
الاهام فتكيف كما تهوى النفس . لذلك كثيراً ما اغض عيني في  
النهار لكي اتمتع بالاوهام التي تخترعها مخيلتي وهذا اتمتع يجعل للحياة  
معنى لا يدركه الا الذين يعرفون لذة الاحلام

ان اقل ما اتمناه لك هو ان تعيش سعيداً يا رولاند . فان  
كان في جنبنا سعادة لك فابشر ان سعادتك خالدة لان حبي لك  
ثابت على مدى الخلود . واذا كانت الحياة تمتد الى ما وراء الخلود  
فانعم بسعادتنا من سعادة ابدية . وان يكن عالم الهيولي حائلاً دون  
اجتماعنا اليوم

اقربك سلامي الى حين اللقاء . يا رولاند . اني مقيمة على  
عهدك ما دام لي قلب ينبض

مرغريت



## الرسالة الثانية عشرة

من رولاند الى مرغريت

( اشرتا في صدر الرسالة السابقة الى ما كان بين رولاند  
ومرغريت من العواطف المتبادلة . وترى في ما يلي احدى  
رسائل رولاند وهي وان لم تكن رداً على ما مرّت بك من كتاب  
مرغريت الا انها تمثل عاطفة الحب باسمي مظاهرها . قال الكاتب : )

مرغريت ا

لست اعلم كيف ابدأ برسالتى هذه فقد قضيت الاسبوع  
الفائت وانا على احزّ من الجروح عانيت من عذاب الوحشة ما تنوء  
به راسيات الجبال . وكما عدت الى النفس ادهشتني القوة التي  
كانت فيّ على غير علم مني والتي لولاها لتطرق اليأس الى هذا  
الفؤاد

لست اجد لذة اعظم من التفكير فيك يا مرغريت . اراك  
متحلية بكل شيء يجملك فوق مصاف البشر واراني مجرداً من كل  
شيء ما عدا الحب . فليس لي ما اهديه اليك سوى هذا القلب  
النابض كلما ذكرتك ايها المعبودة . واني لاشعر بسعادة لا توصف

كلما خيل اليّ انك تنزلين لقبول هذه الهدية التي هي كل ما املكه  
في هذه الحياة والتي لست اطعم في اقلّ من مثلها

اجل يا مرغريت . انني اطعم بقلبك كله ولا ارضى بأقل من  
ذلك . فاما ان تهينيه كله او تصرفيه الى الغير . ولست « اتوسل »  
اليك ان تحبيني لان في « التوسل » تسولاً فاذا لم شعري بانك  
تحبيني كما احبّك فخير لنا ان نظل متفرقين .

هل تذكرين حديثنا في ذلك المر الظليل وقولك ان القلب  
يتحكم بالعقل ؟ انني انكر هذه العقيدة وأؤمن بأن العقل يجب ان  
يتحكم بالقلب . ولعل هذا هو سبب عتابك لي بانني ما داعبتك  
قط كما يداعب الحبيب حبيته ولا غمرتك بالقبلات كما يفعل  
العاشقون

ولكن ما قيمة القبلات اذا كانت عواطف الشباب مجردة  
من رزانة الشيخوخة ؟ واي دوام لحب هو اشبه بشمس  
الشتاء لا تلبث ان تشرق حتى تحجبها الغيوم ؟ وهل يخلد الحب الا  
اذا اتفق القلب والعقل على ان ينبض ذلك كلما حلم هذا ؟

لعلك لا تجدين فيّ حسنة واحدة . اما انا فأجد فيك كل  
الحسنات . بل ان لي حسنة وهي انني احبك حباً لا تذكر العبادة

في جانبه . وكلما خيل اليّ ان هذه الحسنة قد تشفع بي لديك  
ازددت رغبةً في الحياة وتشبثاً باحلام الشباب

ان قلبي طافح بحبك يا مرغريت وليس فيه متسع لزيد .  
بل هو يزيد في كل يومٍ وساعةٍ ولا ينقصه الا ان يتحدث بك  
اتحاداً لا يفت فيه مرور الاعوام

انك تمثلين لي في كل ما اراه حولي من مظاهر الطبيعة .  
فالشمس تستمد ضياءها من عينيك والطيور تتعلم زقزقتها من صوتك  
والازهار تسترق اريجها من انفاسك والطبيعة كلها نعيم لانك بهجتها  
الكبرى يا مرغريت

ما اعجز اللسان واضيق اللغة ! انني لا اجد كلاماً يعبر عما  
يكنه هذا الفؤاد . فتباً للغة وتباً للمنطق وما اتفه اقوال الشعراء .  
قد يوحي الحب بالشعر ولكنه يسوق العي الى اللسان

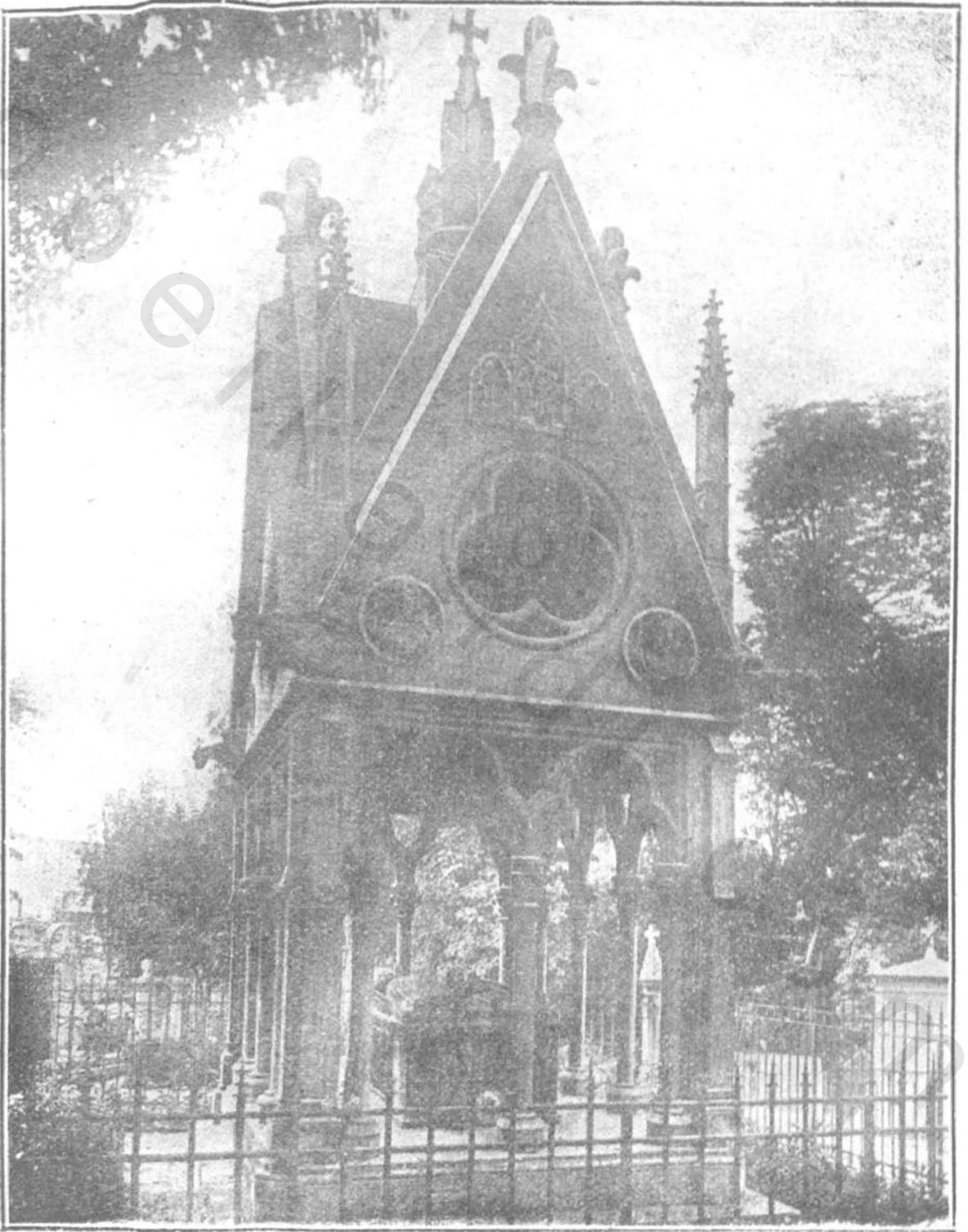
كثيراً ما أساءل نفسي : « ترى ماذا يحل بنا اذا فرقت بيننا  
الاقدار؟ » . قسماً بعينيك يا مرغريت اذا وقع المحذور فالموت  
والحياة عندي سيان . نعم قد يعيش الجسد وتبقى الهيولى ولكن  
الروح التي تتغلغل في الصدر تكون بلا حياة والعالم كله يصبح فراغاً  
تعجز الآلهة عن ملئه . انما السماء حيث انت يا مرغريت

انك لا تبرحين مخيلتي لحظةً من الزمان فلا افكر في شيء الا  
وشبحك ممثل لي يملاً كل فراغ . وهل لاريج البنفسجة معنى

اذا لم تكوني انت اياه ايتها المعبودة ؟ اوليس الخالق بستانياً ماهراً  
لانه رأى ان يزين العالم بأجل زهرة من خلائق يديه ؟  
ماذا عساني ان اقول ايتها المحبوبة ؟ اذا وجدت رسالتي هذه  
تافهةً فالذنب ذنب الشعراء الذين عجزوا عن وضع ألفاظ تعبر عما  
يشعر به هذا الفؤاد . وماذا ترومين مني ان اقول : « احبك ؟ »  
انها عبارة مبتذلة قد استباحتها كل شفة . فضلاً عن ان حبي لك  
ليس كالحب الذي يتغنى به الشعراء لانه مستمد من الآلهة . وما  
قلباننا سوى توأمين لا يعيش احدهما بغير الآخر ولا يقوم له كيان  
اختم هذه الرسالة على كرهٍ مني اذ بودي ان اقضي كل دقيقة  
من دقائق الحياة في مناجاتك يا مرغريت ولكن استودعك الى  
الرسالة القادمة واسلمي لمن انت معنى حياته

مرلا ندر





ضريح ابيالار و ايلويز في مقبرة پيرلاشير

## الرسالة الثالثة عشرة

من ايلار الى ايلويز

( نبع ايلار في فرنسا في اواخر المئة الحادية عشرة وذاع اسمه بين العلماء قبل ان يبلغ العشرين من عمره . وانشأ حلقة للتدريس في كنيسة نوتردام بباريس فقلب فلسفة العصور المتوسطة ووضع اساس الفلسفة الحديثة . ولما بلغ الثانية والعشرين انشأ في ميلون مدرسة تقاطر اليها الطلاب من كل ناحية . ثم عاد الى باريس فانشأ مدرسة في سان جنيف واتبعها بمعهد باراكليت المشهور

وفي سنة ١١١٥ عين رئيساً لنوتردام . وكان المطران (الكانن) فولبر مشرفاً على ذلك المعبد وله ابنة اخت جميلة تدعى ايلويز عهد الى ايلار في تهذيبها فاحبها وتزوجها سرّاً ثم انكشف امرها بولادة ابن لها فقامت عليهما قيامة الاهل ورجال الدين واقسم فولبر ان ينتقم من ايلار . فاستأجر لذلك بعض الرعاع فاوقعوا به وشوهوه ثم فرقوا بينه وبين ايلويز فلم يشاهد احدهما الآخر بعد ذلك الا مرة واحدة . واعرزل كل منهما الى دير اقام به حتى الوفاة . ودفنا معاً في مقبرة بير لاشيز بعد ان نقلت عظام ايلار من مدفنها الاصيلي غير مرة . وتعد رسائليهما

من ابلغ ما خطته اقلام المحبين . والرسالة الآتية منتقاة من رسائل ايلار وقد جاء فيها ما يأتي : - )

### ملاكي الصغير

تلقيت رسالتك الاخيرة وانا على سرير الالوجاع اعاني من الآلام ما يكاد يذهب بالبقية الباقية من جلد النفس . ولكنه عذاب عذب يا ايلوز لانه في سبيل حبنا الطاهر وانا اتحملة بصبر يقوى على نوب الزمان . وكما عدت الى ذكرى ايامنا السالفة اشعر بقوة تسخر بالآلام وتهزأ بشماتة الشامتين ...

لاقربي ساعة الا واربع فيها امام رسبك الجميل واردد نشيد الحب الذي نظمته الآلهة وجعلته على السنة العاشقين . وكما فكرت فيك ارى الحياة صفحة . من احلام السعادة والعالم فردوساً شهياً . وكثيراً ما اجلس امام النافذة وارقب الافق الذي يفصل بيننا فاقمني لو تنطوي صفحة هذا الفراق لانني ارى الساعات طويلة والايام مملّة . ولكم استنجدت اللسان للتعبير عما في القلب فلم أر من ذلك الا عجزاً ومن هذا الاخفوقاً . والتعزية الوحيدة التي لي في هذا الفراق هي علمي بأن جبل الحب امتن من ان يفت فيه مرور الاعوام . ولقد يتاح لك وانت بعيدة عني ان ترى من يفضاني في كل شيء . ولكنك لن تجدي من يفضاني في الحب لان

قلبي يفيض عبادةً لا قنومك الاقدس . فحبك يتغلغل في صدري  
ويملأ كل زاوية من زواياه . ورسلك الذي لا يفارقتي هو التمثال  
الذي اركع امامه . والشجرة التي تفيأنا ظلها آخر مرة هي الكعبة  
التي احج اليها في كل دقيقة من دقائق الفراغ

هل تذكرين الزهرة التي اقتطعتها عند الوداع واعطيتك  
اياها وكيف قبلتها ووضعتها في صدرك ثم عبث بها النسيم ونثر  
اوراقها فسقطت ولكنها لم تذبل ؟ ألا ان الايام قد تستطيع ان  
تفرق بيننا يا ايلويز ولكن زهرة حبنا لن تذبل الى الابد .  
وكيف ترضى الآلهة ان تذبل زهرة نبتت في القلوب الخائفة وسقتها  
دموع العاشقين ؟ الا ان الحب هو الغذاء الذي تقنات به ارواح  
الملائكة في عبر هذا العالم الفاني . ولو لم يكن للآلهة حسنة غير  
غرسها زهرة الحب لكفى بذلك موجباً لعبادتها

ما اتفه اقوال الشعراء يا ايلويز وما اعجز المنطق عن ايضاح  
الحب الدفين في هذا الفؤاد . انني اقضي ساعات الليل مستوحياً  
إلهة الشعر فلا اجد سوى كلمة « الحب » وهي على كثرة ترديدها  
لا يبلي الزمان جديتها ولا تنقص الايام جمالها فهي تتردد في زقزقة  
العصفورة وحفيف الاجنحة وانين الاوتار وخفقان القلوب . بل هي  
همس الروح الى الروح ومناجاة النفس للنفس . ولو جرد العالم منها  
لاصبح الكون فراغاً والحياة مملّة

على ان عزائي تكاد تخور دون هذا الفراق فقد طال بنا  
مداه واصبحت ارى الدقائق ساعات والساعات اعواماً لانهاية لها  
واذا كان لهذا البعد مغزى فهو بمنزلة تجربة للحب الذي يجري في  
عروقنا لانه اذا لم يكن يقوى على تصاريف الايام فليس جديراً  
بان يربط قلوبنا ويتغلغل في اضلاعنا ثم يضرب عزائنا بمعول  
القنوط .

سأقضي هذه الليلة وحيداً كما قضيت الليالي التي قبلها وليس  
لي سمير سوى رسمك الجميل وذكري ايامنا الماضية . ولست ارى  
سبيلاً الى اللقاء قبل انقضاء هذا الشتاء وليالي الشتاء طويلة مظلمة .  
الا ان لكل شيء نهاية ولا بد ان يأتي الربيع فتنتعش الطبيعة  
وتنتعش معها آماننا . ولولا هذه الآمال لكانت ايام الحياة مجموعة  
آلام واحزان ولكانت الذكرى اعظم جحيم لعذاب النفس .  
وانني كلما تذكرت ايامنا في تلك الحدائق الغناء اشعر بأنني قد  
ولدت جديداً في ذلك العهد ويعود القلب الى استنزال وحي  
الغرام .

لا تقطعي عني رسائلك فانها عزائي الوحيد في وحشتي الدامسة  
وكما تلوتها يتمثل لي عبيك الجميل ويخيل اليّ انني اسمع صوتك  
الرخيم . يا حبذا لو صحت الاحلام ! ان رسائلك في حرز حريز  
ومتي انتقلت من هذا العالم فسانقلها معي لتقرأها الملائكة وتبثها

في نفوس العاشقين ، او ليس الحب نعمةً من نعم الآلهة تنثرها على  
قلوب المحبين ؟

انا في انتظار ما يخفف لوعة هذا الفراق فعسى ان اتلقى منك  
في الغد ما يتعش آمال هذا الفؤاد

ابيطار





ایقا شندار - الکوئتس دی کلیفورڈ

## الرسالة الرابعة عشرة

من ايثا شندلر الى اللورد دي كليفورد

( ولدت ايثا شندلر ( الكونتس دي كليفورد ) في سنة ١٨٨٨ وكان والدها على سعة من العيش ومن المغرمين بقرن التمثيل . وقد ظهر هذا الميل في ابنته ايثا فاتها ما تاهزت ختام العقد الاول من سنيتها حتى ظهرت على المسارح واطهرت ذكاء نادراً . وفي سنة ١٩٠٤ بينما كانت تمثل في احد مسارح دبلن وآها اللورد دي كليفورد وهو شاب من أنبل الاسر الانجليزية فعلق بحبها وتعرف بها . ثم قابلها بعد ذلك مراراً ولكنه لم يجسر ان يكاشفها الحب . وبعد ذلك أمر بالتوجه الى مصر للانضمام الى الجيش الانجليزي . فجاء القاهرة واقام بها عاماً كاملاً كان يرسل ايثا في خلاله ويظهر لها الحب الخالص . وفي اوائل سنة ١٩٠٦ عاد الى لندن بفتة وكانت ايثا تمثل في مسرح « الديتس » . وكان ذلك آخر عهدا بالتمثيل اذ اتفقت مع اللورد دي كليفورد على عقد الزواج حالاً فتزوجا وكان زواجهما موضوع حديث القوم . ولا يزالان عاشرين حتى هذا اليوم وهما على اتم ما يكون من السعادة والهناء لما هما عليه من دماءة الخلق وحسن الخصال . والرسالة الآتية مأخوذة مما كتبتة ايثا الى حبيبها وهو في القاهرة )

## ايها الحبيب

عدت بالامس الى غرفتي فوجدت رسالتك الاخيرة وقد  
كثبتها على ما يلوح في اثناء غاشية من الريب التي تستولي عليك  
في هذه الايام . ولو كنت تعلم ما تحدثه في امثال هذه الرسالة من  
الآلام ما خططت منها حرفاً واحداً لان هذا القلب الذي قد  
أنحله حبك لا يقوى على احتمال المزيد . ولقد ذقت من مريض  
الفراق ما هو اقبح دليل على شدة حبي لك . فلماذا تضيف الى  
هذه الآلام جروحاً لا تقبل الاندمال ؟ فاذا كنت تقصد ان تبلو  
هذا القلب فقد اسأت اليه بتحميلك اياه ما لا طاقة له به على  
الاطلاق

اجل . ان الحب الذي يتغلغل في هذا الفؤاد ليس عرضاً  
عابراً بل هو من جوهر الروحانية الازلية وليس للزمن سلطة عليه .  
فلا مرور الايام يضعفه ولا دسائس الوشاة تغلب عليه . فلماذا  
تدع للشكوك مجالاً ولماذا تجبن عن حمل اعباء الغرام ؟ ان اليأس  
الذي يجد الى قلبك سبيلاً يشوّه جمال الاحلام التي تتعلل بها  
ويهدم القصور التي نشيدها في الهواء . اولست تعلم انني اطرب  
لكل ما اراه حولي من ظاهرات الطبيعة لان اشعة الحب تنير ظلمة  
النفوس وتبدد غمام الحزان ؟ واذا اكتفتك سحب الريب

أفلا يكفينك من تذكارات ايامنا الماضية ما يبدد تلك الغيوم  
ويزيل دجى الاحزان؟

لقد صرت اخشى رسائلك بعد ان كنت اترقبها بشوق  
لا مزيد عليه اذ اقرأ بين سطورها دلائل اليأس والشكوك مع انني  
لا ادع فرصة تمر دون ان اثبت لك ان حبي ثابت لا يمكن ان  
تؤثر فيه صروف الايام وان غمام الريب التي تجدد سبيلاً الى قلبك  
لا يمكن ان تدنو مني على الاطلاق لان اشعة الحب تبدها  
والاماني التي اتغلل بها تشتها . فلماذا تفسح لها مجالاً في سماء  
هنالك ايها الحبيب واي برهان تطلبه مني انصع من كوني ارى كل  
ما في الطبيعة مبهجاً لانك تريني للحياة معنى غير المعنى الذي الفته  
قبل ان يجمع الحب بيننا؟ واذا كان لأحدنا ان يشكو من الم  
الفراق فلي انا الحق الاكبر في ذلك لانني في عزلة تامّة عن العالم  
وليس لي ملايسليني وينير دجى وحشتي سوى ذكر الماضي والتعلل  
بالمستقبل . ولست ادع الفرصة تمر دون ان اناجي شبحك في  
اليقظة او احلم بك في المنام

انك لا تدرك مبلغ حبي لك . ولو ادركته لادهشك تبريح  
الشوق بي وكيف اصبر النفس الى ذلك اليوم الذي تتحقق فيه  
احلامنا ويتم هناؤنا اذ نجتمع اجتماعاً لا فراق بعده ويبث كل منا  
للاخر آيات الوجد والهيام . وانني كلما حاولت ان اقيس حبي لك

وابين كنهه اراه اشبه باللامهية وارى الخلود اضيق من ان محتويه .  
واذا كان حبك لي كحبي لك فأني سلطان لاحزان العالم على قلبك  
وكيف يجد اليأس سبيلاً اليك ؟

ان حبي لك يجعل للحياة معنى لا تدركه الا قلوب العاشقين  
ويكسو الطبيعة ثوباً لا يبصر جماله الا من كانت باصرته مستنيرة  
بذلك الشعاع الازلي . واذا كان الفراق يفصل الآن بيننا فان لنا  
من ذكرى الزمن الفائت ما يقوينا على احتماله . ويزيدنا رسوخاً  
في الحب . ولكم ليلة أحيتها ساهرة وليس لي سمر سوى النجوم  
المتلألئة ولا بارقة رجاء غير ثقتي بأنك تحبني حباً ثابتاً وعلمي بأن  
شعلة الحب مستمدة من ارواح الملائكة فليس للزمن سلطة على  
اطفائها اذ ان ما للروح للروح وما للجسد للجسد .

ويخيل اليّ ايها الحبيب ان شقة الفراق ستمتد بنا الى ابد  
من هذا المدى وان ابليس الشكوك سيلقي شباكاً حولنا ويحاول  
ان ينفخ اليأس في قلوبنا فنسكون في الغد احوج الى الثبات مما  
كنا في الامس . واذا لم اجد منك عوناً على هذا الثبات فانك  
تقضي على البقية الباقية لنا من الآمال . وليس الحب من الهنات  
الهنات بل هو يستلزم الصبر والاحتمال فان الايام قد تضعف عزائم  
المحبين وتطوي صفحة آمالهم

اما انا فاني آنس من نفسي القوة على الثبات لان حبي لك

اقوى من الجبال اوارق من الهواء واعذب من الساسيل . بل ان  
حبي لك يصورك في نظري معبوداً فوق مستوى البشر . فان يكن  
في هذا القول إلحاد فياحبذا الالحاد لان جرائم المحبين مغفرة  
عند الآلهة

فانبذ شكوكك أيها الحبيب وثق بأن الذي اعانيه في سبيل حينا  
لهو اقوى دليل على اني مقيمة على عهدك حتى تنتقل من هذا  
العالم الى ضفاف الخلود.

حييتك حتى الموت

ايها





( ماري بري )

الرسالة الخامسة عشرة

( من الأزل هوراس والبول الى ماري بري )

( كان اللورد هوراس والبول اديباً سياسياً من اسرة عريقة في الجاه والثروة . قيل انه كان اصغر اولاد اللورد اورفورد وقيل ابن الريب كانت تحوم حول ولادته . وكان جواله طاف بمعظم بلدان اوربا ثم عاد الى لندن للاشتغال بالسياسة واحب فتاة تدعى ماري بري واوصى لها ولاختها بثروة طائلة . قيل انه عهد لابنها بطبع مؤلفاته بعد موته . وكانت وفاته في سنة ١٧٨٧ . وقد كتب الرسالة الآتية الى حبيبته ماري من مدينة رومة )

### حييتي ماري

كلما مرَّ يوم جديد اشعر بثقل وطأة الفراق وارجو من الله ان يقصر مداه . واني لآنس من نفسي في هذه الليلة ميلاً الى الوحدة لاخلو برسمك الجميل وانا جيك عن بعد . وقد قضيت اليوم كله وانا اعيد تلاوة رسائلك الماضية حتى لقد كادت صحائفها تبلى من كثرة ما اقلبها . ولست ارتاب في ان ما اشعر به من الحب لك هو مثل ما تشعرين به من الحب لي لان قلوب العاشقين اشبه بأوتار قيثارة اذا هبت عليها نسمة رددت كلها دويماً متناسقاً . واذكر انني عثرت في ما قرأته من اساطير الاولين على قصة مجملها ان « هيلاس » ذات القيثارة الذهبية كانت تصنع اوتارها من اعصاب قلوب العاشقين وان اناشيدها كانت مستمدة من وحي « ادونيس »<sup>(١)</sup> . فاذا كانت الآلهة وهي فوق مستوى البشر تطرب لاناشيد الحب فكيف لا تتبعهم قلوب العاشقين من الانام ؟

ولكم اقضي الساعات الطويلة في مناجاة رسمك الجميل وانا في شبه سكرة من رحيق تذكاراتنا الماضية فلا اصحو الا والظلام مخيم

---

(١) هو معشوق الزهرة في اساطير الاقدمين . ( الناشر )

ولا اتنبه لان النور الذي في القلب يشغاني عن الظلام ويبعث في  
النفس شعاعاً ينير دجى الكائنات

تطلبين مني ان اصف . بل ان حبي لك وفاتك انك تطلبين  
المستحيل لان حبي لا يشغل حيزاً معيناً بل هو متغلغل في كل ذرة  
من ذرات هذا الفؤاد . بل هو الاثير الذي يملأ كل فراغ في الوجود  
ومن صفاته انه ليس عرضة للتحويل ولا هو قابل للفناء . لان الفناء  
انما يتناول المادة واما الحب فجوهر ازلي .

بل ان الحب هو فناء النفس في النفس . فكما ان المخلوق  
يفنى في ذات الخالق كذلك نفس الحبيب تفنى في محبوبها . وكما  
ان الفراشة تحوم حول السراج حتى تحترق كذلك المحب يحوم  
حول محبوبه الى ان يكوى بناره

تسأليني هل ذلت الشقائق الحمراء التي اهديتها اليّ يوم  
الفراق . نعم لقد ذلت ولكن زهرة حبنا لن تذبل الى الابد . هل  
بدا لك ان تسألني لماذا يرمزون الى الحب بزهرة حمراء ؟ انني لم  
اكن اعلم السبب قبل ان احببتك وابصرت احمرار خديك  
الورديين . ولقد كانت عذارى « الزُهْرَة » يخرجن في يوم معين  
من كل عام الى ضفة احد الانهر ويندين « ادونيس » حتى يتحول  
ماء النهر الى دم احمر من فرط بكائهن وتلوّث الازهار بلونه القاني  
ومنذ ذلك اليوم اصبح هذا اللون رمزاً الى الحب . فلا زرقة الجو

ولا خضرة الحقول ولا صفرة الشمس تثير في النفس ما تثيره شقائق  
النعمان التي اهديتها اليّ والتي لا ازال احفظها تذكراً مقدساً  
بودي ان أفني الاوراق في الكتابة اليك ايها المحبوبة . اذ لست  
اجد وانا بعيد عنك لذة أعظم من التفكير فيك والتمتع بمناجاة شبحك  
المحبوب . واني لاشعر اذا ما انقطعت عن الكتابة اليك بياس عظيم  
لما انا فيه من وحشة هذا الفراق ولا تنقش سحابة اليأس الا  
بترديد اسمك المحبوب والتمتع بمناجاتك عن بعد . لذلك اود ان اطيل  
الحديث - وحديث الحب اطول من الابدية - واعلم انك لا تملين  
رسائلي وان طالت اذ لاسامة في الحب ولا ملل في حديث العاشقين  
ولكن ماذا عسى ان اكتب ؟ انت ادرى بكل ما في جوانحي  
وما يتغلغل في احشائي من عاطفة الغرام . أفأبدي وأعيد ذلك الحديث  
الحالدا ؟ ألسنت مشتاقة الى سماع شيء جديد ؟ بل ان عندي شيئاً  
جديداً وهو انني احبك اليوم اقل مما سأحبك غداً . فهل يفضيك  
كلامي هذا ؟ انخيلك بتسمين . اجل . كلما خيل اليّ ان حبي قد  
بلغ منتهاه اراه في الغداً كمل واشد . فواسفاه على الامس لان حبي  
فيه لم يكن قد بلغ الكمال . ومرحباً بالغدا لان الحب فيه ابغ واتم .  
سأختم رسالتي هذه غداً . عسى ان يستعيد القلم نشاطه . اما  
نشاط القلب فباق الى الابد

هوراس



الكونتس دو باري



## الرسالة السادسة عشرة

( من الكونتس دوباري الى الدوق ديجويون )

( ولدت ماري جان بيكو - الكونتس دوباري - في سنة ١٧٤٦ من اسرة فقيرة وتلقت مبادئ العلوم في احد الاديرة . ولما بلغت السادسة عشرة من سنها دخلت في خدمة احد باعة القبعات ( البرانيط ) ولكنها ما عتمت ان هجرته وتبدلت حتى لقيها الكونت جان دو باري فيهره حسنها وانفق معها على ان يجعل منزله ندوة للميسر وان تتردد هي عليه اجتلاباً للقوم . وما هي الا بضعة ايام حتى اشتهر امرها وذاع صيتها . ورأى الكونت ان يوصاها الى قصر الملك ويستخدمها لقضاء مآربه . ولم يكن ذلك بالامر الميسور لان صاحبة الترجمة كانت من اصل وضيع وقصور الملوك انما هي مفتوحة لاهل الجاه والثروة . فتم الاتفاق على ان يتزوجها اخو الكونت زواجاً وهمياً لتنال لقب « كونتس » فيؤذن لها في دخول القصر . ولم تنقض ايام حتى اصبحت حظية لويس الخامس عشر وصارت الامر الناهي في ملكه . ولم يكن احد يجسر على مقاومتها لان الملك كان آلة بيديها تتلاعب به كما تشاء . اما عشيقها الحقيقي فكان الدوق ديجويون من المقربين . وكان هو وعشيقتة يحكان فرنسا كما يشاء آن . وبالغ الملك في اكرامها فشاد

لها في « لوسيان » قصرأ باذخاً كانت تتردد اليه مع عشيقها كلما  
سنحت لها الفرصة . وظلت على اعظم ما يكون من السؤدد الى  
ان توفي الملك فزالت سلطتها واقصاها خلفه عن القصر ثم امر  
بسجنها في احد الاديرة ولكن الملكة تشفعت بها اليه فأذن لها  
في العودة الى « لوسيان » حيث زارها رهط من الكبراء  
والعظماء بينهم بنيامين فرنكان والامبراطور جوزيف الثاني  
وغيرهما . ولما نشبت الثورة الفرنسية هربت الى انجلترا  
واحتاجت الى المال فأخذت ترهن حلاها . ثم عادت الى فرنسا  
فقبض عليها وحوكت بتهمة نهب المملكة . وفي سنة ١٧٩٣  
حكم عليها بالموت وتنفذ فيها الحكم بعد بضع ساعات . فانطوت  
بموتها صفحة من تاريخ التبذل والخلاعة . والرسالة الآتية  
مقتطفة مما كتبه الى عشيقها في ابان سؤودها . قالت :

#### ايها المحبوب

مهما تكن البواعث التي حملتك على كتابة رسالتك الاخيرة  
فلست اعذرك على ما اظهرته فيها من دلائل الغيرة المفرطة لانك  
تعلم ان ما ابديه لمزاحمك من دلائل الحب انما هو من ضروب  
الرئاء الذي لامندوحة لنا عنه اذا اردنا الاحتفاظ بما نحن عليه من  
السؤدد في هذا القصر . وقد كنت اعتقد انك تعلم تمام العلم بما  
يكفه لك فؤادي من الحب الخالص ولكن رسالتك الاخيرة أقت

في نفسي ريبة لا يزيلها الا اعتذارك عما فرط منك . ولست ادري  
كيف تجيز لنفسك الرّيبة في ما يكنه لك القلب من الحب الخالص  
مع علمك بانني اعرض نفسي كل يوم لغضب هذا « المجنون » (١)  
ولغلاظة اهل القصر . ولو كان الحظ يتيح لنا ان نعتزل العالم الى  
اي بقعة من مجاهل الارض لكان في ذلك منتهى ما اعلى به  
نفسى من السعادة والهناء . اما و حولنا نطاق من الرقباء فليس لنا  
الا الاستسلام الى الاقدار وترقب الفرص السانحة . ومتى تمكنا  
من الاقامة « بلوسيان » فسنكون انعم بالآ وابعد عن عيون الرقباء  
ولا اخفي عليك ان ما كتبه في رسالتك الاخيرة قد اثار في  
نفسى عوامل الريبة وكاد يقضي على ما اعلى به نفسى من الآمال .  
والظاهر ان القصور التي كنا نشيدها في الهواء ستهدم قبل ان  
نستيقظ من حلمنا لغير علة سوى فرط غيرتك وعنادك . ولقد  
افرغت ما في النفس من الجهد لردك الى سبيل الحكمة فلم تزد الا  
غيرةً وعناداً . واذا كانت الغيرة على زعمك مقياساً للحب فلماذا  
لا يكون الصبر ايضاً كذلك ؟ ولماذا تعذبني بما تبديه من الشكوك  
وانت تعلم ان هذا الفؤاد الرازح تحت اثقال الغرام اضعف من ان  
يحمل ما تكلفه جملة ؟

---

(١) تعني الملك (الناشر)

ان نفسي تتوق اليوم الى العزلة وتود لو تستطيع الفرار الى  
حيث تسريج من عناء هذه الولاثم المتوالية . ولقد سئمت عيشة  
الترف وصرت احن الى عيشة القرى الهادئة ولا سيما « لوسيان »  
التي قضيت فيها ردها من اهناء ايام الحياة . وانا اشعر بالكل  
الآخذ مني كل مأخذ حتى ان صديقك الطيب نصح لي بالامس  
بأن التزم الراحة مدة من الزمن لان جسمي لا يقوى على احتمال  
هذه المعيشة المضنية . ولكن أتى السبيل الى ذلك « وصاحبنا »  
على ما تعلم لا يقوى على فراق لحظة ولا يأذن لي في الغياب عنه ؟  
وانك لتعلم هذا حق العلم ومع ذلك تزيد في تعاسي بما تكيله لي  
جزافاً من العتب والملام

لقد صرت اكره الحياة وما اتمتع به هنا من المآدب والولاثم .  
ولو كنت تعلم كم اتمنى الفرار من هذه القيود الثقيلة لعدلت عن  
الشكوى وادركت اني انما اصبو الى شيء واحد وهو ان اعيش  
معك في خلوة بعيدين عن الانظار . وهذا لا يتم لنا الا بالفرار من  
هذه المدينة البغي - مزبلة العالم اجمع . اما ما تقترحه من هجر  
القصر والاختفاء في باريس فليس في شيء من الحكمة اذ نكون  
بذلك اشبه بالنعامة تمحجب وجهها في الارض فتظن انها قد اختفت  
عن الانظار

والذي اخشاه ان تفضي لجأجتك الى افتضاح امرنا لدى

« صاحبنا » فتكون العقبي وبالإل وتكون قد اسأت اليّ والى  
نفسك . وإن إجام العواطف عما فيه الهلكة لدليل على الحكمة  
واحسن ما تتعامل به النفس . واذا صدق ظني فإن ما بقي من  
العمر « لصاحبنا » ليس بالكثير لان هذه العيشة المضنية لا تبقى  
على جبل والاسترسال في حياة القصف واللهو من اصدق وسائل  
الانتحار . فاكبح نفسك عن الاسترسال مع العواطف . واحذر  
اللجاجة وثق بأن حيي لك ثابت لا تضعفه الايام . واحذر الغيرة  
لثلا تقضي على آمالنا واعلم انني اذا كنت اتكلف اظهار الحب  
للملك فلكي ابعد عنك كل شبهة واحرسك من كل مظنة . واقبل  
مني في الختام الف قبلة ودمت لحبيبتك

ماره



### الرسالة السابعة عشرة

( من شوليت الى الملك سليمان )

( ليس في الرسالة الآتية ما يرجع الى سند تاريخي .  
والارجح ان الكاتب لم يقصد سوى الفكاهة أو تبيان الاسلوب  
الذي جرى عليه اهل ذلك الزمن . وسليمان الملك مقام لا يخفى  
على أحد من أهل الايمان الموحدة . والمعروف عنه انه مع  
ما كان عليه من الجاه والحكمة لم ينبج من الزلل . فأخذ لنفسه  
ما لا يحصي من الزوجات والحظايا وأفرط في التمتع بلذاته حتى  
أرنب عدد النساء اللواتي دخلن مقاصيره على بضع مئين (١)  
بينهن اليهوديات والعربيات والوثنيات . وحكاية ما جرى له مع  
ملكة سبا اشهر من أن تذكر . وقد بنى عليها بعض الرواة  
قصصاً لا موضع لذكرها . ومن الاسفار التي تعزى الى سليمان  
ديوان غزل يدعى « نشيد الانشاد » وهو من طلي الشعر  
ورقيقه وقد ذهب بعض المفسرين الى انه تنزل بامور روحانية  
لا علاقة لها بما ينم عنه ظاهر الكلام . فهو والحالة هذه اشبه

---

(١) وفي رواية انه بلغ الالف

بشعر ابن الفارض الصوفي والفرق بينهما انما هو في العرض  
لا في الاسلوب

وقد اختلف المؤرخون في تعيين زمن سليمان . والمتفق  
عليه انه ظهر في المئة العاشرة قبل التاريخ الميلادي وانه الابن  
الرابع أو الخامس (١) لامرأة تدعى بثبع تسبب داود في قتل  
زوجها ليتخذها زوجة له . ولا يعلم الزمن الذي تبوأ فيه  
سليمان العرش ومعظم التقاليد على انه كان في الثانية عشرة أو  
الثالثة عشرة . وكان على أعظم ما يكون من الحكمة والجمال  
حتى شاع صيته في الاقطار فاقبل عليه الملوك والامراء واكثروا  
له من التحف والهدايا الثمينة وخطبوا وده . وصاهر فرعون  
ملك مصر وحالف الاقيال . الا انه استباح حرمة الديانة  
اليهودية بما ادخله عليها من الشعائر الوثنية لان زوجاته الوثنيات  
أغرينه بذلك

وفي أيام حكمه انتشر السلام على ملكه فانصرف الى تشييد  
هيكله المشهور . وكان أبوه داود قد جمع له العدة . وكان هذا  
الهيكل آية في المجد والجلال . ولم يرض سليمان بمال في سبيل  
اتقانه حتى جاء اعجوبة في فن الهندسة ورمزاً الى المجد والسؤدد

---

(١) وفي بعض ازوايات انه الابن الثاني

أما شوليت صاحبة الرسالة التي نحن بصددها فقد ورد ذكرها في ديوان نشيد الانشاد الذي أشرنا اليه . ولا يبعد أن تكون من جملة حظايا سليمان أو النساء اللواتي شغف بهن . ويزعم قوم ان حكايتها خيالية وان اسمها رمز الى سراري سليمان والذي نراه انه مهما حاول المفسرون أن يتفننوا في تأويل نشيد الانشاد أو ارجاعه الى أسلوب الصوفية فان المعروف عن سليمان من شدة الليل الى النساء يحملنا على الاعتقاد ان ديوانه المذكور لا يخرج عن حد الغزل بأسلوب يتفق مع ذوق اهل ذلك الزمن ويلائم ميلهم

وهالك رسالة شوليت . قالت :

من شوليت الجميلة بين النساء

ليقباني سيدي الملك لان حبه اطيب من الخمر وقبلاته اشهى  
من العسل . إن اكن سمراء فلأن الشمس قد لوحتني وبني امي  
غضبوا عليّ فجعلوني ناطورة الكروم . ليتك ترشدني الى مقرّك  
فاسعى اليك وأرعى جداءك . ليس للناردين عبير اذا لم تكن لي .  
قد أصبحت بين العذارى كالسوسنة المهجورة في الاودية وكالترجسة  
بقرب جداول المياه . بالامس ذهبت الى اشجار الوعر لاتفياً ظلها  
فعرتني غيبوبة لم أستيقظ منها الا وقد دنا مني الرعاة . تصورتك في

غيبوتي آتياً اليّ قافزاً على التلال . خيل اليّ انك تقول لي :  
« تعالي لتغياً شجر التفاح » . ثم رأيتني اطوف بأسواق المدينة  
ليلاً فما وجدت من تحبه نفسي . ورأيت الحرس الجائل فسألتهم  
عنك فقالوا انك في خيام جلعاد وحوالك العذاري يجمعن لك  
السوسن ويرقصن امامك على نغمات الاوتار . ثم استيقظت  
فأبصرت حولي حفظة الاسوار وقد جاؤوا ليبحثوا عني . فوليت  
وجهي شطر الجمائل لا قطف لك الترجس والسوسن ولكن الشمس  
كانت قد لفحت الزهر فلم أمد يدي اليه

ألا ليتك أخ لي فاقبلك امام العذاري وأدخل بك بيت امي  
حيث تنساق الحمر الممزوجة بسلاف الحب والتي راسي على صدرك  
فتطوقني بذراعيك وتعيد على مسمعي الاناشيد التي كان ابوك  
يوقعها على ذوات الاوتار في « سالم » و « قيذار » . الست  
تشتاق الى خمائل التفاح حيث روّعتني مرة اذ قلت لي ان امك  
قد خطبت لك عذراء من جميلات اسرائيل ولكن حبي قد ختم  
على قلبك فليس بين بنات اورشليم من تحبها نفسك سواي ؟ ألا  
ان المحبة اقوى من الموت والغيرة اشد من الهاوية وليس في وسع  
الغمران يطفى لهيبها المنذلع

كلما غربت الشمس اهِم بوجهي على بطاح « موآب » لان نفسي  
تطلب العزلة وتنادي من تحبه نفسي لان حبيبي لي وعين الآلهة

ترعاه في الليل ومحرسه في النهار . وكما ابصرني رعاة الاغنام قالوا :  
« من هذه المعطرة بالمرّ واللبنان . الهائمة على وجهها في البراري  
والقفار ؟ »

ما أعذب حبك في القلب . لقد سيّنتني بعينيك واشعلت في  
قلبي جذوة الحب . شفتاك تقطران شهداً وتحت لسانك عسل شهى  
رائحة ثيابك كرائحة لبنان وكرومك جنائن فيها ينابيع أعذب من  
مياه الفردوس

أنا نائمة وقلبي مستيقظ . عيناى تنظران الى ادغال الزيتون  
الى جبل صهيون حيث يتجلى مجد الحبيب . تحسدني العذارى  
لأنك احببتني . لان عينيك ترقبانني دائماً . حفظة اسوارك يسبرون  
خلفي ليحرسوني من قسيّ الاعداء . لذلك يتغنى لك قلبي وينشد  
نشيد العذارى العبرانيات لان حبك يملأ القلب ويفيض على الروح  
في الليل اغمض عينيّ لاراك في المنام لان نفسي تشتاق اليك  
واذنيّ نَحْنَان الى صوتك الرخيم . لي مسكن ولك مسكن . مسكني  
بين جبال التفاح وشجر الوعر . ومسكنك في سويداء الفؤاد . بل  
لك في كل قلب عرش يبقى الى الأبد . ألم تملكك ملكة سبا  
وعذارى فينقيا وبنات الكهنة ؟ ألم تخطب الملوك وذك وتقدم  
اليك البخور ؟ في ذلك مجد لك وفرح لي . ولكن حمة الغيرة  
تكاد تلسعني والغيرة أفسى من الهاوية . حبيبي لي وانا له . هي

امنية ابعث بها على اجنحة النسيم . لينعم بالك ولتبتسم لك الايام .  
ذكر جمالك خالد الى الابد . تغنى به العذارى من جيل الى جيل .  
بنات الاجنبي يتوددن اليك . ولكنك تزدريهن لان شوليت  
تحبك وقد وقفت قلبها عليك . لتكن كل امرأة فدية لك . عذارى  
اسرائيل يتحاذن همساً عنك . اما انا فحبي لك ثابت لن يتزعزع  
الى الابد . اجذبني ورائك فاتبعك . اجعلني امةً لك . فتفرح  
نفسي وتبهج . وتلهج بذكرك شفثاي

شوليت



## الرسالة الثامنة عشرة

( من اللورد بيرون الى تريزا )

( كان اللورد بيرون اشهر شعراء الانجليز في عصره واعرفهم  
جاهاً واكثرهم تنقلاً . طاف بأكثر اقطار اوربا واطلق لنفسه  
عنان الشهوات فلم ير امرأة الا احبها ولا رآته امرأة الا احبته  
لانه كان من اجل اهل زمانه طلعةً واعذبهم حديثاً . ولولا نزق  
الشباب الذي لزمه كل ايام حياته لكان له بين ابناء جلدته مقام  
فوق مقام شكسبير

ولد جورج غوردون بيرون في سنة ١٧٨٨ من اسرة  
نورماندية يتصل نسبها بجيمس الاول ملك اسكتلندا . وكان  
ابوه مسرفاً متبذلاً فورث منه جورج هاتين الخلتين . وظهر  
فيه الميل الى الشعر منذ حداثة فاقن اللاتينية واليونانية  
ليستمين بهما على تهذيب اسلوبه . وكان اساتذته يفتخرون به  
ويعجبون بنجابته . ولم ينحصر ولعه بالشعر فقط بل تعداه الى  
اكثر الفنون الجميلة . ولما كان في السادسة عشرة من عمره احب  
فتاة غنية تدعى ماري شاورث وكانت مخطوبة لغيره ولكنه لم  
يكثر لخطبها بل بادها الحب فاجتمعا سراً مراراً الى ان

انكشف امرها ففرق الاهلون بينهما ونظم فيها قصائد عدة  
لا تزال محفوظة حتى الآن

وفي سنة ١٨٠٩ انخرط في سلك مجلس الاعيان الانجليزي  
ولكن مطامع الشباب كانت تجذوه الى ارتياد الاقطار فسافر  
في السنة التالية الى بلاد اليونان ومنها الى اسيا الصغرى . واقام  
بالشرق مدة طويلة ثم عاد الى انجلترا ونشر جانباً كبيراً من  
قصائده . وكان لصديقه اللورد ملبورن زوجة جميلة تدعى  
كارولين فاحبها واحبته وجرت بينهما امور افضت الى الفضيحة  
واحب بعدها اللادي اكسفورد واللادي وبستر وغيرهما . ثم  
خطب مس ملبانك وهي من اسرة غنية فتزوجها في سنة ١٨١٥  
ولكن اقامته معها لم تطل كثيراً فاجأت في السنة التالية الى  
منزل ايها متهمه زوجها بامور لا موضع لتفصيلها . وفي سنة  
١٨١٦ سافر بيرون الى البلجيك ومنها الى مدينة البندقية  
بايطاليا . وكان كلما عرج على مدينة علق بحب امرأة . واقام  
بضواحي البندقية بضع سنوات ارخى لنفسه في خلالها عنان  
الشهوات واتخذ زوجة الكافليار جوتشولي واسمها « تريزا »  
حظية له . وكانت على جانب عظيم من الجمال والدهاء فكان عهد  
غرامه بها اطول من عهد غرامه بأي امرأة اخرى اذ اقامت معه

أربع سنوات اخلصت له الحب في خلالها . ثم انتقل بها الى مدينة رافانا وادعى انها زوجته الشرعية . وظلا ينتقلان من مدينة الى اخرى والحكومة النمسية تشدد الوطأة عليهما لان ايطاليا كانت في ثورة على النمسا وبيرون يؤيد الثائرين وحظيته تريزا من اسرة مشهورة بعداوتها للنمسا . فهاجر بيرون وتريزا الى جنوى . وكانت مراحل الثورة تغلي في بلاد اليونان ايضاً فرأى بيرون ان يذهب اليها ويحرض اهلها . وكان له في هذه الثورة يد لا يزال الروم يذكرونها بالتبجيل والاحترام اذ قاد احدى فرقهم وجاهد جهاداً كبيراً . وفي ١٩ ابريل سنة ١٨٢٤ توفي عن ستة وثلاثين عاماً والحرب قائمة على قدم وساق بين الروم والأتراك . فبكاه الروم وبالفوا في تعظيم شأنه . ثم حنطوا جثته وارجموها الى انجلترا . الا انه لم يدفن في دير وستمنستر حيث يدفن الانجليز عظماء .

اما الرسالة الآتية فمقتطفة من رسائله وقد بعث بها اليها من اثينا عاصمة بلاد الروم . قال : -

### ايتها الحبيبة

وصلت الى هذه المدينة بعد مرحلة كثيرة المشاق وما كدت استريح من وعناء السفر حتى نزلت اطوف بالاسواق وامتع الطرف بجمال هذه البلاد التي أنبتت اوميروس وبندار وأوحت اليهما

بآي الشعر الخالد . وكنت وانا اسير في الازقة ينجيل الي انني ارى  
جمهوراً من الاغريق قد تجمهوروا حول قيشارة او ميروس ليسمعوا  
اليادته الخالدة ثم تمثلت لي عظمة ائتنا البائدة ومن نبغ فيها من  
رجال العلم والادب . على ان ما كنت اشاهده حولي من اثار  
العظمة لم يكن ليليني عن ذكراك لحظة ولا انساني ايامنا الاخيرة  
في ايطاليا الجميلة التي اوحى فيها الى هوراس وفيرجيل ودانتى بما  
اوحى الى ابناء عمهم الاغريق

ولقد كنت اود ان تكوني معي في سياحتي هذه ليكون  
سروري اعظم وفرحي اتم . ولكن مراجل الثورة التي تغلي في هذه  
البلاد تستلزم بقاءك بعيدة عن مواضع الخطر لاستطيع متابعة الخطة  
التي اتيت الى هنا من اجلها . وانك لتعلمين انني ما اقدمت على  
هذه المجازفة الا لسببين - ( اولهما ) ارضاء لضميري الذي لا يمحتمل  
الضيم ( وثانيهما ) لابلغ من الشهرة الاوج الذي يعلوه شأني في  
عينيك ويمحو الكلف الذي لطخ صفحتي الماضية . وانني لاشعر كلما  
فكرت فيك بقوة غريبة تحدوني الى تحقيق تينك الغائتين وتؤيد  
ما رسخ في ذهني من ان المحب الصادق لا يجبن عن مقابلة اعظم  
موارد الهلكة

وفي الواقع ان هذه القوة الغريبة ليست ثابتة على حالها بل  
هي تنشأ وتشتد . فلا تمر بي ساعة الا وانت متمثلة لناظري حتى

يخيّل اليّ انّ شبحتك ملازم لي في روحاتي وغدواتي وصوتك  
الشجي يرن في مسمعي ويشجمني على اقتحام الاهوال . واذا  
كنت آسف على شيء في هذه الحياة فهو اني اضعت جانباً من  
عهد الشباب قبل ان عرفتك وتمكن حبك من هذا الفؤاد . والذي  
يزيدني اغتباطاً بالحياة هو علمي بأن حبنا متبادل وان العاطفة  
الروحانية التي تغفل في صدري انما هي صدى ما يجيش في احشائك  
من لواعج الغرام . نعم ان لكل منا ماضياً يود ان ينساه ويسدل  
عليه الحجاب ولكن من من الناس يخلو سجل ماضيه من صحائف  
سوداء ؟ واين المخلوق الذي يستطيع ان يتحدى الآلهة بسجل  
ظاهري نقي ؟ فلينس كل منا اسمه الى ان يقف تجاه خالقه ولنفتبط  
بما هيأته لنا الاقدار من اسباب السعادة والهناء

والذي ارى ان المحب الصادق هو الذي يطوي كشحته عن  
الفاتت ويفمض عينيه عن المستقبل فلا يبقى له من زمان الحياة  
سوى الحاضر يتمتع به وينعم عيناً بما قسمته له الآلهة . ولقد صدق  
من قال ان بصر المحب لا يجاوز قيد الشبر لان رأيه في الحياة  
« ابيقوري »<sup>(١)</sup> ولسان حاله يقول : « لنا كل ونشرب لان غداً

---

(١) اي على مقتضى فلسفة ابيقوروس وقد عزي الى

اتباعه انهم يدعون الى التمتع باللذات الدنيوية (الناشر)

نموت « . اما نحن فنفضل الابطقورين في اننا لا نقصر اهتمامنا على الحاضر فقط بل نجاوزه الى المستقبل ايضاً فتبني له الخيالة قصور السعادة والهناء ثم نسعى لتحقيق ما تصوره مدفوعين بعامل الحب الذي يقوى بمرور الايام ولا يتؤثر فيه عوامل الزمن

ولقد كنت اعتقد ان الحب عاطفة حيوانية غرضها اشباع الشهوات واستباحة كل ما تسوق اليه السليقة البهيمية . اما الآن وقد عرفتك فرأيت في الحب غير رأيي سابقاً ونظرتي في شخص المحبوب ادعى الى حرمة . ولا بد لي من الاقرار بأن حبك قد ازاح عن عيني ما كان يفشاها من سحب الظلام ونهني الى امر كنت غافلاً عنه وهو ان الحب الخالص يصير الناقص كاملاً والجاهل حكيماً والنزق عاقلاً . واذا كنت مديناً لاحد في هذا العالم بشيء فانا مدين لك بالرغبة في هجر الماضي ونسيانه وبالعزم على انتهاج خطة أليق بنفوس الرجال . ولعل من اوجه الادلة على خلوص حبي لك شعوري بتزايد كل يوم واحساسي بأن شوقي اليك ينمو مع الايام . ولو اتسع لي مجال الكتابة لبثتكم ما يكنه هذا الفؤاد من الشوق المضي وما يتحمله في سبيل الحب من ماض الفراق . ولكنني اعلى النفس باجماع الشمل بعد هذا الفراق الذي ارجو ان يكون قصير المدى

ولو انك تعلمين كم اتسلى برسائلك اللطيفة ما اطلت علي  
عهد انتظارها . فعسى ان لا يكون انتظاري هذه المرة طويلاً لان  
المحب قليل الصبر كثير القلق



## فهرست الكتاب

صفحة	
٣	ديباجة
٥	وقف احترام
٦	باذن خاص
٨	من شاعر القطرين
١٠	رأي الكاتبة النابغة « مي »
١٤	مقتطفات من اقوال الصحف الاجنبية
١٨	الرسالة الاولى - من كليوباتره الى انطونيوس
٢٣	« الثانية - من جوزيفين الى نابليون بونابرت
٢٨	« الثالثة - من مسز همتون الى الاميرال نلسون
٣١	« الرابعة - من الاميرة اميليا الى الجنرال فترزوي
٣٧	« الخامسة - من مدام ركاميه الى السر رالف انزورث
٤٣	« السادسة - من توماس هود الى روح خطيبته كليماسي
٤٧	« السابعة - من الاميرة اميليا غوستاف الى الامير هنري اولدنزال

- صفحة  
٥٢ » الثامنة - من الشاعر سونبرن الى سييل اشتن  
٥٧ » التاسعة - من دوروثي اوسبرن الى السروليم تمل  
٦٢ » العاشرة - من فكتور هوغو الى خطيبته اديل فوشه  
٦٧ » الحادية عشرة - من مرغريت الى رولاند  
٧٢ » الثانية عشرة - من رولاند الى مرغريت  
٧٧ » الثالثة عشرة - من ايلار الى ايلويز  
٨٣ » الرابعة عشرة - من ايتا شندل الى اللورد دي كليفورد  
٨٨ » الخامسة عشرة - من الارل هوراس والبول الى  
ماري بري  
٩٣ » السادسة عشرة - من الكوتس دوباري الى  
الدوق ديمويون  
٩٨ » السابعة عشرة - من شوليت الى الملك سليمان  
١٠٤ » الثامنة عشرة - من اللورد بيرون الى تريزا

